

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية



# مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية

علوم إنسانية: تاريخ

تاريخ معاصر

رقم:

إعداد الطالب:

فلاح رفيقة

يوم: 28/06/2018

## أبو إسحاق إبراهيم اطفيش و دوره في الحركة الإصلاحية (1886-1965)

### لجنة المناقشة:

مقرر	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	فريح لخميسي
رئيسا	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	بن بوزيد لخضر
مناقشا	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	بقار أسامة

السنة الجامعية : 2017 - 2018



# شكر و عرفان

قال تعالى {رب أوزعني أن شكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضاه، ودخلني برحمتك في عبادي

الصالحين} 19 / النمل

من باب الحمد والثناء أشكر الله عز وجل مسهل الأسباب وفتح الأبواب بأن وفقني في بحثي هذا والصلاة والسلام أشرفه خلق الله نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

و من باب الشعور بالعرفان و الإحترام أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الدكتور فريح لخميسي الذي كان مشرفا لي في هذا البحث منذ بدايته إلى نهايته بالنصح و الإرشاد و التوجيه و الملاحظة العلمية و المنهجية .

و الشكر موصول أيضا إلى جميع الأساتذة و الدكاترة جامعة محمد خيضر بسكرة كلية علوم إنسانية .

وأشكر في الأخير كل من قدم لي يد العون والمساعدة وإلى كل من سهل لي طريقي سواء من قريب أو من بعيد.

## قائمة المختصرات

الكلمة	الرمز	اللغة
ترجمة	تر	العربية
تحقيق	تح	
الجزء	ج	
دون دار نشر	(د. د)	
دون بلد	(د. ب)	
دون سنة	(د. س)	
الصفحة	ص	
الطبعة	ط	
العدد	ع	
ميلادي	م	
المجلد	مج	
هجري	هـ	
قسم	ق	
Page	p	الأجنبية

حَقِّقْ

ظهر الفكر الإصلاحى فى الجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكان لرجال الإصلاح دور فى إيضاح معالمها وترسيخ الأفكار فى وسط الجزائريين ومن بينهم العلامة عبد الحميد بن باديس وأبى اليقظان، وكان للصحف التى قاموا بنشرها دورا مهما فى انتشار هذه الأفكار الإصلاحية ولقد لعبت الحركة الإصلاحية فى الجزائر دورا مهما فى بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصر الهوية الجزائرية لتصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بوطنهم، ومن بين الأقطاب البارزين فى الحركة الإصلاحية الجزائرية أبو إسحاق اطفيش احد أبناء بني يسقن، الذى خصته بالدراسة بعنوان أبو إسحاق اطفيش ودوره فى الحركة الإصلاحية (1886-1965)

### دوافع الاختيار الموضوع:

هناك جملة من الدوافع التى وقفت وراء اختيار هذا الموضوع ما يلى:

- الرغبة فى الكشف عن البيئة التى عاش فيها أبى إسحاق اطفيش
- محاولة التعريف بشخصية أبو إسحاق اطفيش
- الرغبة فى دراسة رواد الحركة الإصلاحية الجزائرية

### أهداف الدراسة:

- التعرف على منطقة بني ميزاب وأوضاعها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- التعريف بشخصية أبو إسحاق اطفيش.
- إبراز موقف أبو إسحاق ودوره فى الحركة الإصلاحية.

### الإشكالية: لدراسة الموضوع تطرقت للإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهم نشاط أبو إسحاق اطفيش الصحفى والدعوى فى إثراء الحركة الإصلاحية فى الجزائر وخارجها؟

واندرجت ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- كيف كانت البيئة التي عاش فيها أبي إسحاق اطفيش بني ميزاب؟
- من هو الشيخ أبو إسحاق اطفيش؟
- ماهي الإسهامات الإصلاحية والصحفية لأبو إسحاق اطفيش؟

### المنهج المتبع:

استخدمت المنهج التاريخي والوصفي: بوصف كيف كانت الأوضاع بني ميزاب ولحركة الإصلاحية في الجزائر وخارجها ووصف المراحل التي مر بها الشخصية منذ ولادته إلى غاية وفاته.

المنهج التاريخي والتحليلي: وذلك بتحليل الأحداث والوقائع التاريخية والتعليق عليها وربطها بالظروف المحيطة به.

### خطة الدراسة:

اعتمدت في بحثي هذا على الخطة المقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وملاحق بالإضافة إلى القائمة البيبلوغرافية.

الفصل التمهيدي الذي جاء بعنوان بيئة اطفيش بني ميزاب تناولت فيه الأرض والسكان منطقة بني ميزاب إضافة إلى الأوضاع السياسية الذي تحتوي على الاحتلال الفرنسي ومعاهدة الحماية وكذلك التجنيد الإجباري والأوضاع الاجتماعية والثقافية وأخيرا الاقتصادية من ناحية الزراعة والصناعة والتجارة في منطقة بني ميزاب.

أما الفصل الأول جاء بعنوان شخصية أبو إسحاق اطفيش تناولت فيه نسب ومولد أبو إسحاق وحياته العلمية كيفية تلقيه مبادئ العلوم الأدبية والدينية على يد العديد من مشايخ الإباضيين البارزين في بني يسقن وهذا ما جعل تنشئته العلمية متنوعة وكذلك انتقاله إلى تونس

لمواصلة دراسته وأخلاقه حيث كان حريصا على دينه ومعتزا بالإسلام بالإضافة إلى كيفية نفيه من تونس من طرف الاحتلال إلا انه ظل مفتخرا ومعتزا بوطنه الجزائر وأخيرا وفاته.

الفصل الثاني جاء بعنوان إسهامات أبو إسحاق اطفيش الإصلاحية وتناولت فيه نشاط أبو إسحاق اطفيش في الجزائر وفي كل من تونس ومصر حيث ينشر أفكاره الإصلاحية عبر الصحف وكذلك نشاطه في قضيتي فلسطين وعمان وأخيرا نشاط في جزيرة زنجبار وليبيا وذلك لنشر أفكاره في وسط هذه الشعوب.

### أهم المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في الفصل التمهيدي بيئة اطفيش بني ميزاب هي يوسف بن بكير الحاج سعيد بعنوان تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية الذي ساعدني في دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية وكذلك بيثي محمد عبد الحليم بعنوان تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية الذي وظفته في الأوضاع الثقافية والاقتصادية، بالإضافة إلى العربي إسماعيل بعنوان الصحراء الكبرى وشواطئها استخدمته في عنصر السكان. أما في الفصل الأول شخصية أبو إسحاق اعتمدت على عدة كتب منها أبي رأس عبد الله بن محمد ألكاملي بعنوان أبو إسحاق إبراهيم اطفيش استخدمته في مولد ونشأة اطفيش ومحمد ناصر بعنوان إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي وظفته في حياته العلمية وأخلاقه وكذلك نفيه أما الفصل الثاني محمد صالح الجابري بعنوان النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962) وكذلك شترة خير الدين بعنوان إسهامات النخبة الجزائرية، في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م.

### الصعوبات:

وفي إطار إعداد بحثي واجهتني مجموعة من عراقيل والصعوبات منها:



- رغم السمعة التي نالتها شخصية أبو إسحاق اطفيش إلا أنه يبدو لا زال يحتاج الى بحث لقلّة المراجع المتخصصة حول مسيرته حسب اطلاعي.
- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في إسهامات الشيخ أبو إسحاق اطفيش.

الفصل التمهيدي

بيئة الطفيل (بني ميزاب)

أولا- بني ميزاب الأرض والسكان:

أ -الأرض:

تقع بني ميزاب في شمالي صحراء الجزائر، تبعد ب600 كلم جنوب عاصمة الجزائر. مساحتها تقدر ب8000 كلم<sup>2</sup>، يحدها من الشمال الجلفة والاغواط ومن الغرب البيض وإدرار ومن الشرق ورقة ومن الجنوب تمنراست.<sup>1</sup>

وتضم عدة قرى وهي بنورة، العطف، ضابة بن ضحوة، بريان، القرارة، مثليلي، زلفانة، حاسي لفحل، المنبعة.

وتتميز بني ميزاب بتشابه تضاريسها لموقعها على هضبة كلسية حجرية تسمى منطقة الشبكة بالإضافة إلى تواجد نقوش في المنطقة تعود إلى العصر المعاصر.

يسود المنطقة مناخ جاف، إذ يتميز بالبرودة القاسية ليلا في الشتاء وبصيف حار تصل درجة حرارته 48 درجة وتتساقط الأمطار بنسب قليلة وغير مستقرة حوالي 70 ملم سنويا.<sup>2</sup>

بالإضافة للرياح التي تكون جنوبية شرقية صيفا وهي رياح تعرف بالشهيلي تبدأ مع فصل الربيع متبوعة بزوايع رملية تزيد من جفاف المنطقة وتعرية الغطاء النباتي وتصل سرعة هذه الرياح إلى 26م/ثا<sup>3</sup>.

تترجع المنطقة على هضبة كلسية حجرية تتخللها مرتفعات متوسطة تمتد من الجهة الشرقية ورقلة إلى شمال سهول الاغواط ومن الجنوب الغربي العرق الغربي.<sup>4</sup>

1- بوزيد حمزة، (القيمة العمرانية لمدينة غرداية)، مجلة كلية الآداب وعلوم إنسانية، عدد خاص، بقاس جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس المغرب، 2014م، ص:40

2- محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمורה للنشر وتوزيع، الجزائر، 2013م، ص:26.

3- بوزيد حمزة، مرجع سابق، ص:26

4- حاج احمد إبراهيم، (العمران في ميزاب وفن تهيئة المجال الحيوي، الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)، مجلة علوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة غرداية، الجزائر، 2014م، ص:198.

ومنطقة حمادة وهضبة تادمايت جنوبا وتتوزع التضاريس الشبكة الصخرية وهي عريضة تتوسطها أودية وبها مدن.

**المرتفعات الصخرية:** وهي سلسلة من الجبال الصخرية تفصل بين الحمادة وهضبة تادمايت.

**الرق والحمادة:** وهي مناطق مستوية تتخللها مخفضات تنحدر منها أودية صغيرة.

**الكثبان الرملية:** وهي قليلة ومتحركة من العرق الشرقي ومن العرق الغربي.<sup>1</sup>

**الأودية:** تتواجد في المنطقة عدة أودية منها ما تسمى بالأودية الكاذبة نتيجة لتساقط المطر بصورة مفاجأة وقليلة ونذكر منها واد زفير الذي يسقي واحة قرارة، وادي ميزاب الذي يسقي واحات منطقة غرداية والضابة، وادي النساء يسقي واحات بريان، وهناك وادي متليلي يسقي واحة متليلي إلى غاية ورقلة.<sup>2</sup>

## **ب - السكان:**

ينتمي سكان المنطقة إلى وطن واحد جمع شاتهم رغم أنهم مختلفون عرقيا فمنهم العرب والبربر والزنوج، لكن انصهروا بفضل تعاليم الدين الإسلامي والقيم الأخلاقية حيث أذابت الفوارق العرقية والمذهبية، وقام بتعزيز روح التعاون بفضل التعاليم الإسلامية.

**الحضر:** وهم سكان المدن القديمة التي تأسست على ضفاف الأودية ومن أهمها مدينة العطف التي تأسست سنة (402هـ-1012م)، بنورة (457هـ-1065م)، بن يسفن (720هـ-1321م)، مليكة (756هـ-1355م)، ثم تأسست قرارة (1040هـ-1630م)، وتليها مدينة بريان (1060هـ-1650م).<sup>3</sup>

1- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص:25

2- احمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م، ص:42، 43.

3- إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص:156

أما مدينة مثليلي تقع جنوب وادي ميزاب، فإنها قديمة تعود إلى العهود البربرية، يرجع تاريخ بناء مسجدتها العتيق إلى سنة (550هـ-1156م)، أما مدينة المنصورة، زلفانة، حاسي لفحل يعود تأسيسها إلى الاحتلال الفرنسي، وتوجد مدينة المنيعية على خطوط المواصلات وطريق القوافل.

كما تمتاز المدن الميزابية بتناسق هندستها في البناء، حيث تكون أزقتها ضيقة، وتقع معظم هذه المدن على هضاب لحمايتها من الغزاة وذلك يعود إلى قساوة المناخ وارتفاع درجة الحرارة. تم بناء المدن من مواد محلية (الحصى، الحجارة، الطوب، الخشب، وسعيف النخل) وهي محاطة بأسوار، مع وجود أبراج للحراسة.<sup>1</sup>

أما مثليلي<sup>2</sup> ولمنيعية فتمتاز بطابع هندسي ومعماري خاص فالمدن السبع (غرداية، العطف، بنورة، بن يسقن، مليكة، قرارة، بريان)<sup>3</sup> هم ميزابيين ذو أصول بربرية يتبعون المذهب الاباضي أما مثليلي والمنيعية والبوادي هم ذو أصول عربية يتبعون المذهب السني المالكي.<sup>4</sup>

البدو<sup>5</sup>: شكل البدو جزءا مهما من سكان المنطقة، حيث ينتقلون بين الأودية والمراعي، غير أن هذه المراعي تشمل مراعي الشعابنة مناطق واسعة بين العرقين الشرقي والغربي، بل تمتد إلى غابة الحدود الليبية شرقا، وواد الساورة واحة بشار غربا، وشمالا إلى سفوح الأطلس الجنوبي ومن

1- عبد الحليم بيشي: مرجع سابق، ص:30

2- وصفها ابن الدين الاغواطي في رحلته، " ليس لمثليلي أسوار وليس فيها ماء باستثناء ما يخرج بالطواحين، ووجه الأرض هنا ليس رمليا منبسطا بل هو عبارة عن هضاب مغطاة بصخور حادة تقطع كالكساكين وينمو هنا النخيل وقلما ينزل فيها المطر" انظر: أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ جزائر الحديث، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م، ج2، ص:254  
3-Lieutenant D'ARMAGNAG , **Le m'Zab et Les Pays Chaamba**, Editions Braconnier , Alger, 1934,p:67

4- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص:31

5-وتعني الترحال وعدم استقرار السكان في مكان ثابت طوال العام، إذ تضطر الجماعات أن تغيير مناطق إقامتها من وقت لآخر، أو من فصل لآخر سعيا وراء الغذاء أو التجارة انظر: يحي محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار ياقا العلمية، عمان الأردن، 2008م، ص:72

الجنوب سفوح الهقار. واهم المراعي وهي صحاري البيض، كما تمتاز البدو بتربية الأغنام والجمال ويتعاملون بالتبادل التجاري بانتظام مع الحضرة.<sup>1</sup>

**الطوائف والقبائل:** تنقسم المنطقة سكانيا إلى بدو وحضر حسب الاعتبار العمراني كما تنقسم عرقيا إلى بربر وعرب حسب المذهبين المالكي والاباضي:

**البربر:** غالبا هم سكان المدن الميزابية السبع يعتقدون المذهب الاباضي.

**العرب:** يمثلون قبائل الشعابنة، الذين يقطنون في متليي، لمنيعة، زلفانة يعتقدون المذهب المالكي.<sup>2</sup>

كما يمكن التفصيل في الطوائف والقبائل حسب اعتبارات أخرى وهذا الوصف للمنطقة إلا شرح لتطور الثورة الجزائرية فيها مع التركيز على أهم مجموعتين كما كان لهما الأثر الكبير في الأوضاع وهما الشعابنة والأمة الميزابية.

**الشعابنة:** تعود اصول الشعابنة إلى قبيلة سليم بن منصور القيسية المضرية العدنانية. كم تنقسم إلى عدة بطون منها (النوامر) أولاد عبد القادر بالإضافة إلى بعض القبائل الحليفة من الأشراف والمرابطين وكذلك بعض الزنوج.<sup>3</sup>

تمثل الشعابنة قبيلة كبيرة من قبائل الصحراء الجزائرية في الوقت الحاضر نسبة لعدد سكانها، حيث كان استقرارهم في متليي.<sup>4</sup> هي قبيلة كبيرة في المنطقة الجنوبية حيث كانوا رحل يتقاسمون النفوذ في الصحراء مع غيرهم من القبائل، وقد كان الشعابنة ينتقلون في الصحراء من

1- الدهمة بكار، دور منطقة غرداية في الحركة الوطنية، جامعة الجزائر 2 كلية علوم انسلنية واجتماعية قسم التاريخ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ معاصر تخصص المقاومة الوطنية وثورة الجزائرية، الجزائر، 2012م، ص: 24.

2- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق ص: 32

3- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص: 163

4- محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، ط2، دار الفكر العربي، سوريا، 1997م، ج 1

غرب الحدود الليبية إلى شرق واد الساورة الذي يعد الحد الفاصل بين مراعي الشعابنة ومراعي قبائل الرفيات. فهم يميلون إلى الصحراء لنشاطها التجاري، بالإضافة إلى الرعي وذلك ما بين البيض شمالا وهقار جنوبا.<sup>1</sup>

**الميزابيون:** ينحدر اغلب المزابيين من قبيلة زناتية، التي يتكلم سكانها البربرية، حيث يقول عبد الرحمن بكلي " إن سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية.<sup>2</sup>

المجموعات القبلية الكبرى: قبيلة بنو سعيد أصولهم من منطقة ورقلة وصل والى غرداية في القرن 13، أما بنو مرزوق مجموعة قبلية نزحوا من جريد تونسي سنة 1527، كان لهم مسجد خاص بغرداية يسمى المسجد العتيق، والمذابيح وهم ذو أصول هلالية وصل والى غرداية 1586. غير أنهم دخلوا في تحالفات مع العشائر<sup>3</sup> الميزابية ضد الشعابنة. وهم مالكية المذهب حيث مارسوا الفلاحة والرعي.<sup>4</sup>

**ثانيا-الأوضاع السياسية:**

**أ-الاحتلال الفرنسي:**

### **1 دور الميزابيين في تصدي للاحتلال الفرنسي:**

لما نادى الداوي حسين الشعب الجزائري وجعله يدافع عن أرضه أرسل ألف رجل من أبناء وادي ميزاب حيث قاتلوا قتال الأبطال كما دافعوا فيما بعد عن مدينة قسنطينة<sup>5</sup>.

1-إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص: 164

2- الحاج سعيد يوسف بن بكير ، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية ، غرداية الجزائر، 2006، ص:21

3- هي مجموعة من العائلات تنحدر في اول الأمر من جد واحد ثم تضم إليها عائلات وافدة على سبيل الاختيار أو الولاء ، فأصبحت بذلك مع الزمن ا وحدة تنظيمية اجتماعية أكثر منها وحدة عرقية انظر: عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمان بن عمر بكلي، الشيخ الفرادى الحاج أيوب إبراهيم يحي وأثاره الفكرية، وزارة الثقافية، الجزائر، 2015، ص:77

4 - الحاج سعيد يوسف بن بكير، مرجع سابق، ص:60

5- الدهمة بكار، مرجع سابق، ص:36.

كما يوجد رأي آخر عن مساهمة الميزابيين في معركة سطوالي حيث يقول: "لقد ساهم أمين الميزابيين في معركة بحوالي أربعة آلاف مقاتل ضمن جيش إبراهيم أغا".<sup>1</sup>

واجهت الكتيبة الميزابية الغزاة بشدة في سيدي فرج وسطوالي إلى أن استسلمت العاصمة وهذا ما أدى إلى لفت أنظار القادة الفرنسيين، حيث كانوا مندهشين وعلموا أن هؤلاء ليسوا سكان العاصمة الأصليين، لكن مقيمين بها لممارسة التجارة فقط.<sup>2</sup>

## **2 سياسة الاحتلال الفرنسي في منطقة الجنوب:**

نتيجة لاحتلال مدينة الاغواط عام 1852 دخل سكان منطقة الصحراء في حالة مستقبلهم خاصة بعد وزحف الاحتلال الفرنسي نحو منطقة ميزاب وفرضه سيطرته الكاملة على مدينة الاغواط وأصبح بذلك على دراية بأوضاع منطقة ميزاب وذلك من خلال رسالة الجنرال كونت راندون والي الجزائر 24 جانفي 1853 م.<sup>3</sup>

ما جعل الميزابيين يفيدون إلى من يفاوضهم على الاعتراف باستقلالية ميزاب وإبرام اتفاق معهم حيث كان شكل الاتفاق ميزابي تركي وقد احتوت الرسالة على ما يلي:

كل من كان خاضع للتواجد العثماني لا مناص له إلا الخضوع لفرنسا ولهذا تحملت أعيان ميزاب مسؤولية توقيع الاتفاق الذي فرضه كونت راندون في رسالته إلا انه لم تمضي ستة أشهر على الرسالة حتى أصبحوا يوقعون على صيغة التعهد " معاهدة الحماية" التي كانت في 29 افريل 1853 م.<sup>4</sup>

1-سيمون بفاير، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترابو العيد دودو، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص: 77

2-يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص ص: 127، 128.

3-إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار الهومة للنشر والتوزيع الجزائر، 2005م، ص ص: 125-130.

4- الدهمة بكار، مرجع سابق، ص: 36.



هذا ما أحدث ضجة بين الهيئة الدينية لميزاب على رأسها الإمام اطفيش والوفد الموقع على المعاهدة مما جعل المنطقة في صراع حاد بين المؤيدين والمعارضين للمعاهدة، إلا أن الأغلبية كانوا مؤيدين حيث يطالبون باستقلال الكامل.<sup>1</sup>

### **ب-معاهدة الحماية 1853 ونتائج الاحتلال:**

حافظ الميزابيون على استقلالهم خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر كما استقروا في ممارسة التجارة في الشمال والجنوب، إلا أن هذه الأنشطة اعتبرها بعض الضمور والخلل بسبب الثورات في الجزء الشمالي.<sup>2</sup>

تم احتلال منطقة الاغواط من طرف الجنرال بيليسي بتاريخ 4 ديسمبر 1852، بحجة أنها كانت مصدرا لتمويل الثوار بالسلاح ما نتج عنه معركة حاسمة بقيادة الثائر الشريف محمد بن عبد الله والذي عمل على فك الحصار والتوغل في الصحراء.<sup>3</sup>

هذا الانتصار الفرنسي كان حافز للاستعمار من اجل التوغل نحو الجنوب باتجاه واحات ميزاب حيث بعث الوالي العام الفرنسي راندون رسالة إلى جماعات بني ميزاب 24 جانفي 1853 عرض فيها استعداداه لتأمين تجارة ميزاب في مناطق الشمال المحتلة مقابل دفع ضريبة سنوية قدرها 45000 فرنك.<sup>4</sup>

1-ابراهيم حاج محمد، (الشيخ علامة قطب الأئمة اطفيش عالما ومجاهدا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع:10، غرداية، الجزائر، 2010م، ص:81.

2- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص:51.

3-عميرايو احميدة، واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص:45.

4- يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:128.

هذه الرسالة جعلت المجتمع الميزابي في قلق وتضارب في الآراء بين مرحب ومعارض لرسالة الوالي العام حيث كان الأكثرية منهم مؤيدين لعقد هذه المعاهدة.

فيما عرضها البقية وعلى رأسهم قطب الأئمة الشيخ اطفيش.<sup>1</sup>

قامت الأغلبية المؤيدة بعقد اجتماع في مسجد عمي سعيد واتفقوا فيه على إرسال وفد إلى الاغواط مؤلفا من إحدى عشر شخصا من أعيان القرى السبع 22 أبريل 1853 من اجل إبرام المعاهدة "الحماية" وضم هذا الوفد كل من "باهون بن بريان، باعيسى بن زرقون وداود با باحمد، السيد بانوح بن الحاج احمد، والسيد بكير بن علي، والسيد بن محمد بن الحاج زرقون وعمر بن داود، والسيد بكير بن سليمان والسيد بن بكير بن كاسي وعيسى ولد الزيت وعددهم حوالي عشرة اشخاص. ولقد قام هذا الوفد بعقد معاهدة الحماية بالاغواط مع القائد دوباراي باسم الوالي العام للجزائر راندون بتاريخ 29 افريل 1853<sup>2</sup>

هذه المعاهدة تضم تعهد فرنسا لبني ميزاب بحفظ بلادهم واحترام معتقداتهم وتقاليدهم وعاداتهم حيث لا تتدخل فرنسا في الشؤون الداخلية لميزاب بالمقابل تعهد السكان بغلق أسواق ميزاب في وجه الثوار حيث يدفعون ضريبة قدرها خمسة وأربعون ألف فرنك سنويا للاحتلال الفرنسي.<sup>3</sup>

**1-أثار السياسية:** استطاع الاحتلال الفرنسي إن تتغلغل في المنطقة ذلك منذ توقيع معاهدة الحماية وما لبث أن حول الاستعمار الحماية إلى إلحاق واحتلال 30 نوفمبر 1882 فأصبحت منطقة ميزاب تحت الاحتلال المباشر أما القبائل العربية خاصة في مدينتي مثليلي والمنيعة فقد تم الضغط عليها بالضغط العسكري، حتى استطاعوا السيطرة عليها بعد تفكيك مقاومة الشيخ بوعمامة

1-إبراهيم حاج محمد، مرجع سابق ص:81

2-حمو محمد عيسى التوي، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار كروان، باريس فرنسا، 1981، ج1، ص:271

3-يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:131

1881-1905 واستطاعت إدارة الاحتلال أن تنظم إدارتها وتقوم بإحصاء السكان الأصليين وتعين القياد المحليين.<sup>1</sup>

تم إحكام السيطرة العسكرية في الجنوب كلها مناطق عسكرية 21 ديسمبر 1882 أعلن لويس ترمان إنهاء الحماية وتشكيل فرق المهاري التي من الفرق أمنية المحلية تقوم بحفظ امن المنطقة وفق مرسوم 1 افريل 1902 وتم انتهاك شروط معاهدة الحماية التي كانت بين جماعات ميزاب وقادة الاحتلال وتحولت المنطقة للاحتلال المباشر.<sup>2</sup>

كما تم إصدار قانون إنشاء مناطق الجنوب بعد عدة تعديلات التي كانت 24 ديسمبر بمقتضى تقسيم المنطقة لملحقات (لمنيعة ،متليلي ،غرداية) يسيرها حاكم عسكري من الاغواط برتبة قائد ،والحاق متليلي بملحقة غرداية، كما وزعت فرنسا شبكة من المتعاونين لنقل المعلومات والايخبار.<sup>3</sup>

**2-الاثار الاجتماعية:** تم تشتيت السكان مع إعادة توزيع القائل والعمل على تحطيم القيادات الأسر وضع مكانها قيادات محلية متعاملة مع الاحتلال، بالإضافة لنشر اليأس وتثبيت العزائم في إطار الحرب النفسية التي مارسها الاستعمار على سكان المنطقة. كما تم إصدار مراسيم تمنع تنقل الأشخاص إلا برخص من الإدارة حتى لا تستطيع مراقبة كل التحركات، وعملت بسياسة فرق تسد بزرع الفتنة بين الاباضيين أنفسهم من الجهتين الشرقية والغربية، حيث وقعت فتنة في سبتمبر 1864 بين بلدة بن يسقن وبلدة مليكة وبنورة والمذاييح بحيث سقط فيها العديد من القتلى لولا تدخل محله من شعابنة متليلي لاشتعلت أكثر، كانت إدارة الاحتلال اشتعال نار الفتنة، كما

1- عبد الحليم بيوشي، مرجع سابق، ص: 59

2- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1986 ، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ج 1، ص: 462

3- الدهمة بكار، مرجع سابق، ص: 42

تعرض لسجن بتهمة التحريض مجموعة من الموظفين، أما في متليلي فتجسدت مقول "قادري وعلو شي وشيخي" وهذا ما أدى إلى الشقاق بين سكان البلدة، وفي وسط الطرق الصوفية.<sup>1</sup>

كما تدهورت الحالة المعيشية والصحية للسكان بسبب جرائم الاحتلال، بالإضافة للكوارث الطبيعية الذي تعرضت لها المنطقة، كما أثر انتشار الأمراض والأوبئة، والمجاعة التي كانت تعتصر السكان من حين إلى آخر على نسب التعليم الرسمي والغير الرسمي.<sup>2</sup>

**3- الآثار الاقتصادية:** تدهور الجانب الاقتصادي خاصة في التجارة بسبب الاحتلال، وذلك ما أدى إلى انعدام الأمن في الطرقات وخطوط المواصلات للقوافل التجارية، كون المنطقة أصبحت غير مستقرة بسبب الثورات في الجنوب ومشاركة سكان المنطقة خاصة العرب. تضرر التجارة مع السودان بسبب التوسع الفرنسي في الصحراء وتطبيق الهيمنة الكاملة على الجنوب والتعرف على الطرق التجارية، وكذلك التوغل في باقي إفريقيا الغربية. وتم مصادرة الأملاك التابعة لعائلات الثوار وجميع من شارك في المقاومة، وتعرضت ثورة النخيل للتخريب التي تغير مصدر رزق سكان المنطقة، بالإضافة إلى تناقص قطعان الماشية من الإبل والأغنام. قطع نخيل متليلي عدة مرات ما بين 1864-1866.<sup>3</sup>

فرض الاحتلال عدة ضرائب باهظة على سكان المنطقة، كالعشر على الغلات الزراعية، والحكور على الأراضي، ضريبة الأزمة على كل بيت خيمة، وضرائب الحربية على القبائل التي قاومت الاحتلال، بالإضافة إلى سياسة التجويع والحصار الاقتصادي الذي لجئت إليه إدارة المحتل.<sup>4</sup>

1- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص: 59

2- الدهمة بكار، مرجع سابق، ص: 43

3- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص: 60

4- نفسه، ص: 60، 61

ت- قضية التجنيد الإجباري في ميزاب: إن الأوضاع السياسية لبني ميزاب كانت تعرف بالمسألة الميزابية، والتي تمثل مشكل بين فرنسا والأمة الميزابية منذ 1912، الذي يعتبر تاريخ صدور قانون التجنيد الإجباري على الأهالي الجزائريين. وفي هذه المسألة نطرح سؤالين الأول وهو هل الميزابيين رعايا فرنسيين مثل باقي الجزائريين، وهذا طبق عليهم قانون التجنيد الإجباري، والسؤال الثاني إن الميزابيين ليسوا كباقي الجزائريين. وإنما هم امة لها مميزاتا تميزها عن غيرها لهذا وقعوا معاهدة الحماية 1853 مقابل ضريبة سنوية، ورفض المعاهدة يلزمهم الخدمة العسكرية. إلا أن منطقة بني ميزاب كانت مرتبطة بسلطة الحكم التركي في الجزائر، قبل إبرام الاتفاقية كانت المنطقة لها نوع من الاستقلالية، ولكن الاتفاق الذي كان مع سلطة الاحتلال 29 افريل 1853 ألزم المنطقة دفع جزية سنوية قدرها خمسة وأربعون ألف فرنك فرنسي.<sup>1</sup>

ولقد قام الميزابيون بدفع الضريبة لإدارة الاحتلال 1853 إلى تاريخ الإلحاق المباشر 1882. اجبر أهل بني ميزاب على الخدمة العسكرية 1919، وذلك بقرار 3 فيفري 1912 المتعلق بقانون تجنيد الأهالي الجزائريين، لهذا بدا احتجاج الميزابيين بدون توقف على مسألة التجنيد. تم عزل ميزاب عن المناطق المجاورة بمقتضى توقيع معاهدة الحماية، وبذلك انتزعت حرية ميزاب الخارجية، وهذا ما أدى لعدم استجابة سكان بني يسفن عندما راسلهم الثائر بوشوشة 4 ديسمبر 1871 للخضوع وتقوية ثورته.<sup>2</sup>

وذلك الالتزام بمعاهدة الحماية التي بين سكان منطقة وإدارة الاحتلال ومن شروط هذه المعاهدة، عدم تعاون سكان المنطقة مع ثوار ضد سلطة الاحتلال وعدم تمويلهم بالسلاح. 21 ديسمبر 1882 الذي كان يحمل مضمون إلحاق ميزابا بسلطة الاحتلال، وهذا لجعل ميزاب تحت نظام جديد، وفي 14 ماي 1923 وجه الوالي العام للجزائر إلى مجلس الدولة ما يلي " أن إلحاق 21 ديسمبر 1982 لا علاقة له بالقانون الدولي لأنه لا ينص على إلحاق الأرض".

1 يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، ط2، الجزائر، 1996م، ج1، ص: 223

2- نفسه، ص: 223

وقانون 24 ديسمبر 1902 الذي ركز على الأراضي العسكرية الواقعة بالجنوب مع وضوح ميزانية لهم. قانون 3 فيفري 1912 الخاص بتجنيد، فيعتبره بني ميزاب غير قانوني لان الميزابيين لم يخدموا الجند في العهد الحكم التركي، كما أن الخدمة العسكرية كانت منافيا للدين المذهب الاباضي. وعدم وضوح الحالة القانونية بسبب المعاهدة، لم يقبل سكان ميزاب قرار 5 ماي 1924 من وزير الحربية إلى مجلس الدولة رافض مطالب سكان المنطقة، حيث بعث أعيان ميزاب في 23 فيفري 1912 عدة شكاوي، وتبع ذلك تقرير 8 جوان 1912 يشرح فيه سبب رفض التجنيد بالمنطقة إلى رئيس الحكومة يحتوي على ما يلي:

- تعارض فكرة التجنيد مع تعاليم الدين الإسلامي.
- مخالفة بنود المعاهدة 1853.
- الأوضاع الاقتصادية مزرية في المنطقة.<sup>1</sup>

احتج بعض أعيان ميزاب وقاموا بإرسال وفد عنهم إلى باريس لطلب إعفاء المنطقة من التجنيد<sup>2</sup>، ضم هذا الوفد، (يحي بن قاسم، زكريا بن سعيد، الحاج احمد بن حمو بوجناح). وصل هذا الوفد باريس 26 نوفمبر 1912 إلى 05 ديسمبر 1912. حتى جاء الرد 11 جويلية 1913 من طرف وزير الحربية إعفاء الميزابيين.

هذا ما أدى إلى خيبة أمل الجنوبيين، مما جعل سكان ميزاب الجنوبيين يعدون الكرة لإرسال وفد يضم يحي بن أحمد بالولو، يوسف بن ناصر لباريس سنة 1914 للمطالبة بإعفاء بني ميزاب، لكن محاولتهم فشلت.

1- الدهمة بكار، مرجع سابق، ص ص: 73، 74.

2- محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال افريقيا 1926-1937، وثائق وشهادات دراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص ص: 17، 18.

وفي 1 جوان 1919 قامت الإدارة الفرنسية بمساعدة القيادة بتجنيد عدد محدد، وهذا ما جعل بعض الشباب يختلفون حيث نظم سكان المنطقة احتجاج إمام مقر الحاكم العسكري في غرداية.<sup>1</sup>

بقيت المظاهرات مستمرة من طرف سكان المنطقة، مما دفع بوزير الحرب تقديم للوالي 12 ماي 1920 يحتوي على أن اعتبار الميزابيين رعايا فرنسيين.

وفي 5 مارس 1921 صدر قرار يحدد شروط التجنيد جنوب هذا ما دفع بأعيان لعقد جلسة حضرها الحاج احمد حمو بدر للاحتجاج ضد التجنيد الذي وضع الميزابيين في الخدمة الإدارة الفرنسية.

لقد كان الميزابيين مستعدين للتضحية باي شيء من اجل التجنيد الإجباري، بل كانوا متحمسين لتوصيل قضيتهم إلى سلطة الاحتلال. حددت دفعة بتاريخ 1 جويلية 1921 حوالي 150 شابا وكان لابد من تقديم هذا العدد قبل نهاية العام، فجدد 21 شابا منهم كما سجل سنة 1922 حوالي 62 شابا تم جلبهم من العرب البدو. حيث أرسل الوالي العام برقية للمنطقة 23 فيفري 1923 تنص على معارضة سكان بني مزاب للتجنيد.<sup>2</sup>

"أن المعارضة الأهالي للتجنيد الإجباري مستمر دائما، فكل الشباب في ميزاب يختلفون بمجرد ظهور عساكرنا..... أن التجربة أكدت هذه السنة أن كل التعليمات والمراسيم القانونية الخاصة بالتجنيد واجهت عراقيل عند محاولة تطبيقها، وذلك بسبب الدعاية المضادة التي تواجهها من طرف الأهالي، وتلك التجمعات التي يعقدها راعيائهم"<sup>3</sup>.

1- يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص: 218

2- بالحاج بن بأحمد ناصر، موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الاجباري 1912-1925، جمعية تراث، دار المعارف والتعارف والاعتراف 1 فبراير 2018

3- نفسه، مرجع سابق

أصدرت إدارة الاحتلال حكم في 25 ماي 1925 ينص على أن سيتم تطبيق التجنيد الإجباري على منطقة ميزاب كباقي المناطق، إلا أن المنطقة استغلت زيارة الوالي العام موريس فيوليت، وقاموا بتعيين 20 نوفمبر 1925 إمام الوالي العام، أخرج المنطقة بقيت رافضة التجنيد الإجباري هي منطقة ميزاب فلقد قاموا بتعيين عمر بن عيسى الحاج أمحمد وكيلا مفوضا عنهم للدفاع عن قضية التجنيد. حيث قام سكان المنطقة بإرسال إلى رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس الشيوخ ومجلس الأمة الفرنسية، أثناء زيارتهم لمدينة قسنطينة حيث يحتوي هذه الرسالة على العديد من المطالب:

- الإعفاء من التجنيد الإجباري

- تخفيض الضرائب على المنطقة

- انتخاب مجلس المكلف يهتم بميزانية المنطقة.<sup>1</sup>

ثالثا-الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

أ-الأوضاع الاجتماعية:

تتميز الحياة الاجتماعية بالاختلاف حسب موقعها من البداوة وال عمران، فقد حافظت القبائل البدوية على الخصائص المتوارثة، كما كان الجديد في حياتها هو حالة الجذب بين الحواضر والبادية، غير أن الأمر تغير مع بروز حالة مستقرة قائمة على التبادل والتعاون فالقبائل البدوية (السلمية والهلالية) يمكن نسب مظاهرها الاجتماعية عامة للبداوة.

كما كانت السلوكات تستمر وتتغير وتنتقل من جيل إلى آخر وهي سلوكات متقاربة بين كل البدو في الجزائر، تمثلت السلوكات الايجابية في الجود والشجاعة والألفة وحفظ العهد، أما السلبية فتمثلت في توارث الفوضى والتأثر والرغبة في الانعتاق من القيود التي تفرضها الانظمة.<sup>2</sup>

1 - يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص ص: 221-223

2- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة، تح درويش الجويدي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م، ص: 116-140



كما تتميز الحياة الاجتماعية بنوع من الديمقراطية والحرية في نقد القرارات السياسية والعسكرية لقيادة القبيلة مما ولد الزعامة لدى الشعانبة. كان للطرق الصوفية دورا هاما في المنطقة بحيث تنتقل الزعامة لشيخوخ الطرق في كثير من المرات في فترة الصراع مع الاحتلال الفرنسي أمثال الشريف بن عبد الله والشريف بوشوشة، محمد التومي وقادة أولاد سيدي الشيخ.<sup>1</sup>

والزعامة لدى الشعانبة وراثية في الغالب، لكن بشرط موافقة الكبار على الترشيح. بعد الترشيح يصبح شيخ القبيلة الساهر على تطبيق الأعراف الاجتماعية كالزواج والطلاق ودفع الديات والخطايا كما تمتاز الأسرية لدى البدو والرحل بشدة التماسك نتيجة لتزواج والمصاهرات والتعاون على حماية منابع المياه والمراعي أما حياة الحضر فلها تقاليد خاصة بها.

فالميزابيون يتولى تنظيم شؤون عشائهم رئيس لل عشيرة<sup>2</sup> يسمى الضامن ومجموعات رؤساء العشائر يكونون مجلس جماعة بحيث ينتخب رئيسا العرش مع وجود استقلالية لكل عشيرة في تسيير أمورها الداخلية ومجلس لضمان يهتم بالأمر المدنية للبلدة، ويسهر على حفظ الأمن والحراسة وبناء السدود لحفظ مياه السيول وتجمع ميزانية ذلك من جميع العشائر.<sup>3</sup>

كما يوجد مجلس العزابة الذي يشرف على القضايا الدينية كالمساجد والتعليم وتنظيم الحفلات في المناسبات الاجتماعية كالأفراح والمآتم. ويتكون هذا المجلس من كبار المعلمين وفقهاء المذهب الاباضي، كانت قراراته ملزمة ونافذة على كل فرد وإلا كان في براءة وهجرة المسلمين حتى ينوب ويعود إلى الالتزام العام بنظام الجماعة كما للمجلس العزابة دور في مراقبة

1- محمد عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص:40

2-فهي مجموعة من العائلات تنحدر في أول الأمر من جد واحد ثم تنضم إليها عائلات وافدة على سبيل الاختيار أو الولاء، فأصبحت بذلك مع الزمن وحدة تنظيمية اجتماعية أكثر منها وحدة عرقية انظر عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي، الشيخ الفرادي الحاج أيوب إبراهيم بن وأثاره الفكرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015م، ص:77

3- يوسف بن بكير الحاج السعيد، مرجع سابق، ص: 65.

الأسعار في الأسواق واستقبال القوافل الآتية من طرف الصحراء ورئيس العزابة هو من يفتح السوق للتعامل.<sup>1</sup>

أما الشعابنة الحضر بمتليلي فكان لهم مجلس يسمى مجلس العشيرة ينتمي إليه أعيان القبائل، ويعود إليه تنظيم القضايا الاجتماعية بمتليلي وسوقها. وله وكيل مكلف بحفظ أموال البدو وضامن الأمن لتجار القوافل العابرة.

وفي فصل الخريف ومع نضج الثمار تحط القبائل الشعابنة لجني وتبادل السلع وإقامة الأعراس وتجديد التحالفات بين القبائل ومع وصول الاحتلال الفرنسي للمنطقة انتهى أمره بسجن اغلب أعضائه في معتقل تعضيمت شمال الاغواط 1927.

حافظت غرداية على تقاليدها الاجتماعية، فكان مجلس العزابة لكل دولة يسهر على مصالحها وتنظيم شؤونها وتنظر في المشاكل والقضايا، ولهذا تحضي هذه الهيئة بالاحترام لها في المنطقة.<sup>2</sup> كما أن الأحوال الاجتماعية لدى سكان المدن والبوادي كانت تشير إلى عدم استقرار والثبات نتيجة الفراغ السياسي وذلك لتعبئة ميزاب للدولة الجزائرية اسما فقط، وفي فترات كانت تدفع الضرائب للدولة أما القبائل البدوية فلم تكن عليها سلطة مطلقا، وان عملت بعض قبائل الشعابنة مع قوات المخزن التابعة لباليك التركية<sup>3</sup>

إلا أن هذا الفراغ جعل المنطقة تعيش في مشاكل وفتن إلى غاية الدخول الفرنسي بين الضفتين الشرفية والغربية للمزابيين، والصراعات التي كانت بين القبائل الهلالية والسلمية، أسباب هذه الفتن:

1- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص: 41، 42

2- ابو القاسم سعد الله، تأملات وافكار، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2005م، ص: 70

3- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص: 42.

الفراغ السياسي الذي ثمنه السلطة المادية لها أدوات الفعل الرقابي الجزائري.<sup>1</sup>

كما لا يزال الوازع الديني الذي يحكمه، يتميز بروح العمل الجماعي متشبث بشكله الخارجي في اللباس، والملابس الأوروبية لا يرتدها إلا في الضرورة.<sup>2</sup>

وكذلك العصبية بين المذهبيين الاباضي والمالكي وغياب الحوار والقبول بالمخالف، والاتكاء على مواريث عصور الفتن المذهبية المليئة بالفتاوى المتشددة القائمة على ثقافة التضليل والتبديع والبراءة والخروج من السنة.

أخير العصبية العرقية التي كانت بين الجنسين العربي والبربري<sup>3</sup> وهذا الصراع سيستغله الاحتلال الفرنسي بتهديد الميزابيين. ويقطع مواصلتهم عن طريق إثارة القبائل البدوية ضدهم والتضييق عن تجارتهم كما فعل الجنرال دي ران دون الوالي العام على الجزائر وكذلك في الثورات الشعبية وأخيرا في ثورة الجزائرية 1954-1962م.<sup>4</sup>

### ب-الأوضاع الثقافية:

تميزت الحياة الثقافية في بني ميزاب بالحيوية والنشاط قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة في المساجد الاباضية التي اهتمت بالمذهب الاباضي وحافظت على التراث الفكري للدولة الرستمية. كما تعتبر حلقة عزابة من أهم الروافد الثقافية، لكونها البديل عن قيام الدولة الاباضية الرستمية.

1- ابو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار، مرجع سابق، ص:70

2- عبد الحيم بيشي، مرجع سابق، ص:42

3- الدهمة بكار، مرجع سابق، ص:29.

4 عبد الحليم بيشي، مرجع سابق ص:43

للعلوم الدينية النصيب الأكبر في الدراسة والاهتمام، حيث طغت علوم العقيدة والتفسير والفقه على غيرها من العلوم بحكم الحاجة للمذهب الاباضي، غير إن الجو الثقافي كان لا يخلو من المناظرات بين علماء المذهبين.<sup>1</sup>

كما عرفت المنطقة تواصل علمي بين ميزاب وورقلة وجبل نفوسة بليبيا ومدينة جربة بتونس، تستعين بعلمائها من المناطق الأخرى مثل الشيخ عمي السعيد بن علي من جربة سنة 1450، لنشيط الجو الثقافي، ولقد برز العديد من علماء الاباضية أمثال الشيخ سعيد بن يوسف الذي سافر إلى تونس لتلقى العلم ثم رجع لميزاب لممارسة التعليم توفي 1879، والشيخ الحاج إبراهيم بن يوسف اطفيش رحل إلى عمان ثم مصر، وأقام بجامعة الأزهر لمدة أربع سنوات في رحلة علمية ثم رجع للمنطقة توفي 1886م.<sup>2</sup>

ضياء الدين عبد العزيز الثعالبي وكذلك القطب الشيخ أحمد بن الحاج يوسف اطفيش (1821-1914) الذي اخذ تعليمه على يد أخيه إبراهيم، فتح داره لتدريس 1837 في بني يزقن، وأصبح عضو في حلقة العزابة، تخرج على يده الكثير من العلماء في بني ميزاب وجبل نفوسة وجربة، انتقل للحجاز لتقديم دروس. ومن مؤلفاته التفسير والنحو، السيرة النبوية والحديث، التوحيد وعلم الكلام وكتاب شرح عقيدة توحيد توفي يوم السبت 1332هـ 1914م<sup>3</sup>

1- عبد الحليم بيبي، مرجع سابق، ص: 42

2- يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق ص ص: 143، 144

3- محمد السعيد بن سعد، (الشيخ اطفيش (القطب) وعلوم بلاغة وقارية في الموضوع والمنهج)، مجلة الواحات للبحوث للدراسات، ع: 12، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة غرداية، الجزائر، 2011م، ص: 390

4- سعاد بنساسي، (ملاحم طريقة التعليمية السمعية البصرية في كتاب الرسم في تعليم الخط، للشيخ اطفيش)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع: 12، جامعة وهران، الجزائر، 2011م، ص: 163

أما المالكية فكان لهم تواصل مع الحواضر توات وفاس المغربية التي كانت تزود المنطقة بالعلماء وذلك للقيام بالتدريس والأمانة كما اهتموا بالمختصرات الفقهية والعقائدية ومؤلفات أبي زيد القيرواني وخليل بن إسحاق، وابن عاشور حضور في الحواضر المالكية في بني ميزاب ومتليي.

كما كانت الحياة الأدبية الشعرية نشطت في البوادي وبروز شعراء يتغنون بأمجاد القبيلة وأفضال البادية، ولقد برز من هؤلاء الشعراء ابن الشرع والشاعر محمد بن لخضر الذي كان من لسان أهل مدينة متليي.<sup>1</sup>

أهم الطرق الصوفية في المنطقة القادرية والشيخية والسنوسية لدى المالكية أما الاباضية فهم لا يعرفون المدارس الروحية وبفضل هذه الطرق نشطت الساحة الروحية بين متليي وورقلة والزاوية الشيخية بالبييض، كما عرفت بني ميزاب بنمطها العمراني المميز ابتداء من القرن 5هـ- 11م بحيث تأسست عدة مدن عبر كامل المنطقة على شكل قصور.

غير أن القصور القديمة كانت النواة لانتشار المدن في وادي ميزاب، كما تعتبر المنطقة مركز لتجميع المعلومات والمخطوطات العلمية والكتب بمختلف أنواعها حيث استطاعوا أن يجمعوا تأليف متعدد في مكاتبهم ومنها:

- مكتبة الشيخ عبد العزيز الثميني (المتوفى 1807)
- مكتبة الشيخ الحاج محمد امزيان (المتوفى 1882)
- مكتبة الشيخ اطفيش الحاج محمد (المتوفى 1914)
- مكتبة الشيخ الحاج صالح لعلی (المتوفى 1928)
- مكتبة الشيخ حمو بن بأحمد (المتوفى 1957)

1- عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص: 47، 48.

- مكتبة الشيخ بلقي عبد الرحمان (التوفي 1986)<sup>1</sup>

كذلك مكاتب الجمعيات والمساجد والمعاهد التي تكونت حديثا، حيث يعتبر المسجد من أهم الوسائل التي اعتمد عليها الشيخ كانت تهدف إلى أفكار إصلاحية بني يسقن بغرداية لتربية النشأ ومحاربة الآفات الاجتماعية والفتوى في قضايا المجتمع معتمدين على القرآن الكريم والسنة النبوية.

وكان المعهد يخرج منه دفعات متتالية من الطلبة الذين ساهموا في نشر الرسالة الإصلاحية في مختلف الأقطار فساهموا في القضاء على الجهل ومحاربتة وإصلاح المجتمع.<sup>2</sup>

شروط الالتحاق بالمعهد: لنتمكن من الالتحاق بالمعهد، حفاظا على جودة المستوى العلمي، وحسن سير العملية التعليمية فيه وهي:

- تمسك الطالب بمختلف التعاليم الدينية وحسن أخلاقه

- حفظ القرآن الكريم واستظهاره

- التعهد بحفظ كل متون الدروس من فقه وعقيدة.<sup>3</sup>

#### رابعا-الأوضاع الاقتصادية:

تأثرت الحياة الاقتصادية عادة بالأوضاع السياسية، وخاصة الجانب التجاري منها ولنتعرف على بعض جوانب الوضع الاقتصادي في المنطقة نحاول أن نلخص ذلك فيما يلي:

1- إبراهيم محمد طلاي، المدن السبع في وادي ميزاب، (د ط)، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، (د س)، ص ص: 40-42.

2- بن عطى الله عبد الله، (وسائل الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ اطفيش القطب )، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع:12، قسم لغة العربية وادابها المركز الجامعي تبسة الجزائر، 2011م، ص:207.

3- عمر داود، مرجع سابق، ص:172.

## أ-الرعي والزراعة:

### 1.الرعي:

تتمثل في تربية الأغنام والإبل، وذلك أن المنطقة شبه صحراوي تحتوي على الوديان وبعض السهول، الذين كانوا يمتازون بتربية الأغنام والمواشي والإبل هم البدو ولذلك كل ما أنتجته من ألبان ووبر، وصوف، وكان من يقوم بهذه الحرفة هم الصبيان والعبيد الذين يملكهم سادة القبائل وكبار الأعيان والتجار ويقوم هؤلاء بتسويق منتجاتهم وتبادلها مع مدن الحضرية.<sup>1</sup>

### 2.الزراعة:

تتركز معظم الزراعة في الواحات القريبة من مدينة مثل ميزاب وبريان، القرارة، وضابة بين ضحوة بالإضافة إلى متليلي والمنيعية واهم عنصر في الفلاحة هو زراعة النخيل بكل أنواعها وذلك نظرا لأهميتها الكبرى لكونها المصدر الأساسي للتموين بالتمور، كما أنها مصدر الأخشاب والصناعة التقليدية.

وكذلك المزروعات الموسمية (شعير، الفول، القمح) وغيرها من المزروعات الشتوية والصيفية. وسكان ميزاب يهتمون بالفلاحة حيث لا توجد عائلة إلا ولها بستان خارج اسوار المدينة. كما يعتنون بزراعة الأشجار المثمرة (عنب، الرمان، المشمش) ويهتمون بزراعة النعناع

### ب-الصناعة التقليدية:

من الصناعات السائدة بميزاب، صناعة مواد البناء من الجبس والجير، صناعة الأخشاب والصناعات الجلدية والفخارية، واستعمال سعف النخيل، وصناعة نسيج الألبسة الصوفية.<sup>2</sup>

كما تشتهر المنطقة بصناعة الزليج من الملاط الملون وهذا يلقي ترحيبا من طرف سكان المنطقة العرب والمزابيين غير أن هذه الصناعة تغدي المال المجلوب من الشمال، وتمتاز نساء

1-عبد الحليم بيشي، مرجع سابق، ص:44

2-يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:42

هذه المنطقة بنسيج الزرابي والجلابية والحايك، والبرنوس، القشابية من وبر الإبل والصوف وتعتبر زرابي بني يسقن ذات الزخرفة الهندسية البديعة.

وكانت صناعة الصحون المزركشة والنقيش على الأواني النحاسية كالإبريق المفضضة والقلة، وصناعة الدلاء والقرب لساقية الماء وكذلك صناعة الجرة الكبيرة من الفخار لوضع أو ادخار التمر كما تستعمل لتخزين السمن والشحوم.<sup>1</sup>

### ت-التجارة:

عرفت بني ميزاب نشاط تجاري منذ القديم ويعود ذلك لأسباب تاريخية كتحويل طرق مواصلات القوافل والتجارة نحوها بعد خراب منطقة سدراتة 1247 وخراب قصور تمنطيط بتوات بعد جلاء اليهود منها واستقرار طرف هام منهم بمنطقة ميزاب بفضل ذلك أصبحت المنطقة ميدان لتبادل التجاري بين الشمال والجنوب لما تمثله كهزمة وصل بين المناطق الشمالية والجنوب فالقوافل تزود الشمال بالذهب بالتمور والبارود والصوف والملح وطلع السودان الجنوبي.<sup>2</sup>

بنو ميزاب لهم في مدينة الجزائر عام الجماعة يشرف على التجارة وينافس اليهود في تجارتهم، ويقتبس الميزابي أساليب التجارة من اليهودي.<sup>3</sup>

كما أن الشعانبة محسوبين على الجماعة بني ميزاب من حيث إشرافهم على حماية الخطوط التجارية للقوافل، وقد كان الأتراك قبل يتعهدون لهم حماية الطرق التجارية، فكانت تجارة السودان وغدامس، ووحدات فزان، وتوارت إلى غاية الساوره تحت إشراف الشعانبة لامتلاكهم لإبل ومعرفتهم العميقة بحفايا الصحراء وقوتهم الضاربة هناك بشكل سكان المنطقة بطرق حياتهم كتلة اقتصادية متكاملة وينقسم اقتصاد المنطقة إلى محلي وخارجي، أما الاقتصاد المحلي يساهم في انتعاشه البدو من الشعانبة والمخاليف بما يجلبونه من (الحطب وحجارة للبناء، ولحوم)، كما اهتموا

1 أحمد سليمان، مرجع سابق، ص:190

2 - عبد الحليم بيشي، مرجع سابق ص:44، 45.

3 - الدهمة بكار، مرجع سابق، ص:31.



بصناعة الجير وأعمال البناء، بينما يمتهن الميزابيين أنواع التجارة ويزودون البدو بجميع ما يحتاجونه بالإضافة أنهم يمتازون بمهارة في مهمة الخبز والقصابة وتتحدرك الحركة التجارية بوادي ميزاب، التي هي أهم الأسواق الاسبوعية<sup>1</sup>.

أما القوافل التجارة فكانوا في الغالب من الشعانبة الذين يتعاملون مع تجار ميزاب، وكانت السلع المصدرة هي ما تأتي من السواحل الجزائر وتونس والتمور المحلية، وان عملية للاستيراد تتمثل في الذهب، العبيد، الملح، والحناء والفل السوداني والذرة، وعلاقة اليهود بالمزابيين كانت علاقة وطيدة في الجانب التجاري، فالنشاط الغالب هو تجارة فهناك نوع من التكامل فالميزابي يعتبر واسطة بين المستورد الممون (اليهودي) والمستهلك ساكن المنطقة، كون اليهودي يتمتع بقدره مالية مع سيطرته على السلع المطلوبة من الخارج. غيرانهم قاموا بتوفر الأمن والاستقرار حتى لا تتعرض تجارتهم للإفلاس والخسارة، كانوا حريصين على تأمين العلاقة بين الفرنسيين وسكان المنطقة فترة الاحتلال.<sup>2</sup>

لهذا فتحت إدارة الاحتلال الفرنسي معاهدتها في الجنوب مع بني مزاب وحاولت كسب ودهم لتسهيل عملية التجارة دون شرط وبذلك انفرد الميزابيين عن غيرهم بنشاط واسع.<sup>3</sup>

1- زكريا مفدي، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، ط1، تح إبراهيم نجار، الجزائر، 2010م، ص: 140

2- مفدي زكريا، مرجع سابق ص: 140

3- احميدة عميراي، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، الجزائر، 2004م، ص: 104

# الفصل الأول

شخصية أبو إسحاق اطفيش

أولاً-نسبه ومولده:

أ- نسبه:

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى<sup>1</sup>، ولقب أسرته اطفيش<sup>2</sup>، وينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاتي وهو جد الأسرة الحفصية<sup>3</sup> التي تولت الحكم بعد الموحدين، وهو من قبيلة في جنوب المغرب الأقصى، حيث هاجر أحد أجداده المسمى الشيخ أحمد من مدينة يجران إلى ورجلان (ورقلة) وبعد ذلك إلى وادي ميزاب<sup>4</sup>، وكان ذلك في القرن التاسع هجري حيث استقر في بني يسقن وترك فيها أحفادا وأبناء من بينهم أبي إسحاق<sup>5</sup>.

ب-مولده:

ولد الشيخ أبو إسحاق إبراهيم<sup>6</sup>، بن الحاج محمد اطفيش عام 1304هـ 1886م<sup>7</sup> بقرية بني يسقن بوادي ميزاب<sup>8</sup>، في مدينة غرداية، هو عالم وأديب اباضي، حيث تربى في عائلة كريمة،

- 1- محمد جهلان، (الشيخ اطفيش قطب ودوره في التواصل الحضاري بين الجزائر وعمان) ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع:10، قسم اللغة العربية وآدابها المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2010م، ص:62، أنظر: الملحق رقم 05.
- 2- قيل ان أحد أسلافه لقبه به لمنادات صديقا له يدعوه إلى الطعام، فلفظ اطفيش لفظ أمزيغي، مركب تركيبيا مزيجا من ثلاث كلمات (امسك، تعال، كل) انظر: التواتي بن التواتي، (الإمام القطب محمد بن إبراهيم اطفيش ومنهجه الاستدلالي) ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع: 12، جامعة عمار التليجي الاغواط، الجزائر، 2011م، ص ص: 302، 303.
- 3- عادل نوبهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، دار الأبحاث الأعمال الخاصة بالجزائر، ص:31
- 4- موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة أول طبعة خاصة وزارة المجاهدين ص:30.
- 5- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ط2، دار الغرب الإسلام، لبنان، 2005م، ج 3، ص ص:264، 265.
- 6- يحي بوتردين، (شيخ اطفيش اطفيش القطب مفسرا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع:14، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة غرداية، الجزائر، 2001م، ص:211.
- 7- معمر شعشوع، (الشيخ ابراهيم اطفيش وجهوده الاصلاحية)، مجلة العصور الجديدة، ع:13، افريل 2014م، ص:180.
- 8- محمد بسكر، اعلام الفكر الجزائري من خلال اثارهم مخطوطة والمطبوعة، دار كرادادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1، ص: 29.

وأمه تدعى بخيلة بنت الحاج سليمان بن الحاج عيسى<sup>1</sup>، كان لعمه الفضل الكبير عليه في بلوغ درجة الاجتهاد المطلق في ميزاب<sup>2</sup>، واعترف إبراهيم اطفيش بهذا الفضل من خلال إهداء عمه أولى مؤلفاته تحت عنوان الدعاية إلى سبيل المؤمنين حيث يقول"..... إما اعترافا بالفضل، وإما أداء لبعض حقه ولما لقطب الأئمة مجتهدا وأنه شيخنا وعمنا أحمد بن يوسف اطفيش من الأيادي علينا، وعلى يده اقتبسنا من نور العلم واعترفنا من العرفان اهدي كتابي هذا إلى روحه الزكية الخالدة"<sup>3</sup>.

## ثانيا-حياته العلمية وأخلاقه:

### أ- حياته العلمية:

حرص والد أبي إسحاق على تكوين ابنه وعلى غرس الوجدان الديني فيه، وتعليمه القيم الإسلامية وتلقيه علوم تلك الفترة، فكانت تنشئته العلمية متنوعة<sup>4</sup>، كما تلقى العلم بمسقط رأسه، وهو في سن الحادية عشر، على يد علماء ومشايخ الاباضيين البارزين في بني يسقن وهم: الشيخ عمر بن احمد الزروالي والشيخ الحاج إبراهيم زرقون، كما تعلم مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب.<sup>5</sup>

1- الحاج احمد بن حمو كروم، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اطفيش العالم العامل، ط1، مطبعة العالمية، غرداية، الجزائر، 2010م، ص:6.

2- مصطفى صالح باجو، مسيرة الاصلاح في جيل (1918-1948) مكتبة البكري، الجزائر، 2004م، ص:111.

3- أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، ط1، تقديم الحاج احمد بن كروم الجمعية الثقافية القطبية، غرداية، الجزائر، 2010م، ص:2، أنظر: الملحق رقم02.

4- أبي رأس عبد الله بن محمد ألكاملي، أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، مطبعة الشهاب، قسنطينة، الجزائر، 1966م، ص:28،29.

5- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار الهومة، الجزائر، 2000م، ج1، ص:218.

## الفصل الأول:.....شخصية أبو إسحاق اطفيش

رحل أبو إسحاق إلى قسنطينة، ومارس التجارة لمدة قصيرة إلا انه لم يتأقلم مع هذا النشاط، لرغبته في التحصيل العلمي<sup>1</sup>، وهنا تضاربت الآراء بعد مغادرة أبو إسحاق إلى العاصمة، استنادا إلى رواية مفدى زكريا<sup>2</sup>، إبراهيم اطفيش وبعد عودته من قسنطينة إلى مسقط رأسه قد اتجه إلى العاصمة لأنها تعرف بعلمائها.

فتلقى مختلف العلوم على يد عبد القادر المجاوي<sup>3</sup> ثم انقطع عن التعليم عند عمه احمد اطفيش الذي توفي 1332هـ<sup>4</sup> 1914م<sup>5</sup> وواصل بعدها تدريسه عند صهره الحاج إسماعيل ابن إبراهيم زرقون، ليرحل بعدها إلى تونس 1917م<sup>6</sup>.

---

1- مفدى زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق احمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدى زكريا، الجزائر 2003م، ص:136.

2- ولد 1908م الطائر الغريد وشاعر الثورة الجزائرية، ولد ببني يزقن أحد القصور السبعة لوادي ميزاب بغرداية، تعلم بكتاب بمسقط رأسه وارتحل لتونس ليكم لتعليمه بالزيتونة، ثم المدرسة الخلدونية، كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية ولما قامت الثورة انضم الباي ب فكره وقلمه كما انضم لجبهة التحرير الوطني، صال وجال العالم العربي معرفا بالثورة، وأفته المنية بتونس في 1977 م، من أثاره: ديوان الميت المقدس،إلياذة الجزائر، كما له عدة مقالات ومشاركات في عدة جرائد، انظر، محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار الهومة، جزائر، 2000م، ج2، ص:28-30.

3- ولد بمدينة قسنطينة عام1848م،أتم دراسته بمدينة طنجة وفاس وجامع القرويين بالمغرب الأقصى من أساتذته محمد بن سودة وجعفر كتاني، عاد إلى الجزائر 1870م بعد أداء مناسك الحج، وتولى التدريس بقسنطينة ثم انتقل إلى العاصمة بالتدريس بمدرسة الثعالبية، كان خطيبا بجامع سيدي رمضان بالجزائر وعرف بأنه صاحب معارف واسعة ،ينتمي إلى مدرسة مجاوي، محمد عبده، مؤلفاته في اللغة والنحو والشريعة إسلامية توفي1913م.أنظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850-1950) المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع والإشهار، ط1، الجزائر، 2008م، ص ص:30-34. وأيضا: زيلوخة بوقرة، سيسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (جمعية علماء المسلمين نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009م، ص:114.

4- أبو بكر بن احمد بوسام، أبناء الخلف برجال السلف، ط1، منشورات وزارة الشؤون دينية والأوقاف جزائر، 2015م، ص:295.

5- احمد جيلالي، (شيخ محمد بن يوسف اطفيش لغويا)، مجلة الواحات والدراسات، ع:12، جامعة النعامة، الجزائر، 2001م، ص:307.

6- مفدى زكريا، مرجع سابق ص: 136.

## الفصل الأول:.....شخصية أبو إسحاق اطفيش

ويذكر أبو رأس الكاملي "انه متشبع بعلوم القطب وبمبادئ العلوم الدينية"<sup>1</sup> ثم اتجه إلى العاصمة عند الشيخ عبد القادر مجاوي، ثم انتقل بعدها إلى تونس لطلب العلم من جامع الزيتونة.<sup>2</sup>

وذكر محمد علي دبوز<sup>3</sup> في كتابه إعلام الإصلاح حيث قال ".... وكان الشيخ القطب صديقا للشيخ عبد القادر مجاوي، وكان المجاوي يجلب الشيخ القطب ويحبه ويعتد بغزارة علمه وجهاده الإصلاحية العظيم وكان يكاتب الشيخ الحاج أحمد، يستفتيه في مسائل الدين العويصة وقد وجه الشيخ اطفيش بعض تلاميذه النبغاء للدراسة على الشيخ المجاوي ومنهم أبو إسحاق اطفيش والشيخ الحاج ناصر كروش لإعجابه بالشيخ مجاري..<sup>4</sup>

- 1- أبي رأس عبد الله بن محمد الكاملي، أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، مصدر سابق، ص:29.
- 2- فؤاد صالح، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، ط4، مكتبة حسن العصرية لبنان، 2013م، ج1، ص:32.
- 3- ولد 1918م من أعلام الإباضية في العصر الحديث، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه ببريان على الأستاذ صالح بن يوسف ابسيس، ثم انتقل إلى القرارة ليلتحق بمعهد الحياة، وعندما أنهى دراسته بالقرارة سافر مع البعثة الميزابية إلى تونس، ومنها إلى القاهرة. من مؤلفاته: "تاريخ المغرب الكبير" و"تهضة الجزائر الحديثة"، و"أعلام الإصلاح في الجزائر" وله مشاركات في جريدة البصائر توفي 1982م انظر: محمد علي بن حماد وهيب، من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002م، ج6، ص:13.
- 4- محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر في الجزائر من عام 1340هـ 1921م إلى عام 1395هـ 1975م، ط1، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ج3، ص:52.

انه انتقل إلى تونس، وانخرط مع طلبة جامع الزيتونة المعمور حيث لازم دروس عدة مشايخ منهم<sup>1</sup> محمد بن يوسف اطفيش<sup>2</sup> الشيخ الحنفي<sup>3</sup> ومحمد النخلي<sup>4</sup> وكذلك عثمان بن خوجة.<sup>5</sup>

فتوافدت عليها البعثات العلمية الميزابية، فوصلت أولى هذه البعثات إلى تونس بداية من 1913م على رأسها زميله محمد الثميني<sup>6</sup>، أما البعثة الميزابية الموالية فكانت تحت إشراف أبي اليقظان والتي انضم إليها أبي إسحاق<sup>7</sup> 1917م، إلى تونس بمدرسة تسمى بمدرسة السلام.<sup>8</sup>

وكان أبو إسحاق من طلبة الزيتونة، ومن أهم المشايخ الذين تلقى تعليمه على أيديهم:

- محمد النخلي في علم التفسير.

- محمد بن يوسف المفتي الحنفي في علم التفسير والبلاغة.

1-مفدى زكريا، مرجع سابق، ص136.

2- عمر نسيل، (الشيخ اطفيش القطب حياته وأثاره وفكره)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع:14، قسم الحقوق مركز لجامعي غرداية، الجزائر، 2011م، ص:487.

3-(1366هـ-1443هـ) هو محمد بن الحسن بن علي البكري المصري، الحنفي الشاذلي أبو عبد الله، شمس الدين صوفي فقيه شاعر من أهل القاهرة من تصانيفه الروض التنسيق في علم الطريق، وديوان الشعر انظر عمر رضا كحالة: معجم مؤلفين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1993م، ج3، ص:225.

4- مفدى زكريا، مرجع سابق ص: 136.

5- ولد بالجزائر 1773م، حفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية على يد والده، ثم دخل مرحلة الابتدائية التي نجح فيها بتفوق، وواصل دراسته باسطنبول 1784م، وبعد عودته انتقل إلى المرحلة العليا حيث تلقى فيها علم الأصول والفلسفة ونهى الطب توفي 1842م، انظر: عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ط1، دار مداد يونيفارسيبي برأس، قسنطينة، الجزائر، 2015م، ج2، ص:159.

6- (1897-1970م) من أبناء بني يسقن، وهو إحدى تلاميذه قطب الأئمة ومن خرجي الزيتونة ضمن البعثة اليقظانية دخل معترك السياسة من خلال مشاركة في الحزب الدستوري الحر التونسي، ومن نشاطاته العلمية إنشاء مكتبة الاستقامة التي كانت مقر لسياسيين التونسيين انظر: مجموعة الباحثين، معجم أعلام الإباضية، منشورات عالم المعرفة، الجزائر 2008م، ج 2، ص:383.

7- إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، دار الثقافة الإسلامية، قسنطينة الجزائر، 2001م، ص:28.

8-أنشأها الشاذلي الموالي بعد انفصاله عن المدرسة القرآنية، سنة 1915م، وكانت نواتها الأولى من الطلبة الميزابيين تحت إشراف أبي اليقظان، تقع في قلب تونس العاصمة في شارع سيدي ابن عروس غير بعيد عن جامع الزيتونة من المشايخ الذين درسوا فيها محمد السعيد الخلصي، وإبراهيم الخلصي، ومحمد صدام. أنظر: محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، مرجع سابق، ج3، ص ص:183-187.

- بلحسن النجار في أصول النحو والصرف.
- محمد الطاهر بن عاشور في السيرة.
- الصادق نفير<sup>1</sup> في البلاغة.
- عثمان الكعاك<sup>2</sup> في التاريخ.

ويعتبر أبي اليقظان زميله في الدراسة بالمدرسة الخلدونية وهذا ما ورد في كتاب "أبو اليقظان كما عرفته" أن أبا اليقظان درس بالمدرسة الخلدونية في 1913-1914، ذلك قبل وصول أبي إسحاق إلى تونس<sup>3</sup>، وأثناء دراسته بالمدرسة الخلدونية كسب إعجاب شيوخه، ما جعل الشيخ الطاهر بن عاشور<sup>4</sup> يميزه عن باقي الطلبة لعلمه الواسع وأدبه وثقافته الراقية، وحبّه للتداول مع شيوخه، حيث كان يحاوره شيخه في الخلاف بين المذاهب الإسلامية التي كان بارعا فيها.<sup>5</sup>

كما انه حاول إصلاح المنظومة العربية التعليمية وصادمه بعض الشيوخ الرجعيين كما تمكن من توصيل آراءه من خلال نشر مقالات في الجرائد التونسية، حيث احتوت هذه المقالات على نظرة أبي إسحاق في طرق تطوير التعليم.<sup>6</sup>

---

1- ولد محمد الصادق بن الطاهر بن محمود بن احمد النيفر في العاصمة 1883م في بيت من بيوت العاصمة المشهورة، التحق بالزيتونة 1894م واخذ العلم عن مشايخ من بينهم محمد النخلي، كما كان إماما وخطيبا بجامع الزراعية وانخرط بالحزب الدستور ويعد من الأوائل المطالبين بالدستور التونسي توفي 1938م. أنظر: (الفقيه السياسي محمد الصادق النيفر (1883-1938))، مجلة الأمة التونسية، 19 افريل 2018، www. alomma.tn، 08:30.

2- ولد عثمان الكعاك في قمرت من ضواحي مدينة تونس الشمالية عام 1903م في أسرة عريقة من أصل تونسي، بعد حصوله على شهادة الثانوية، لم تسمح له الظروف الحرب العالمية الأولى بمواصلة دروسه العليا في الخارج فالتحق بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس صدر مجلة الفجر توفي 1976م بمدينة عنابة. انظر: رأفت غنيمي الشيخ، دراسات افريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، (د ط)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (د ب)، (د س) ص:114.

3 - أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، دار البعث، الجزائر، ص ص:332، أنظر: الملحق رقم 03.

4- ولد 1867م هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، عالم، أديب، تولى القضاء والفتيا ونقابة الإشراف بتونس، وتوفي بها، من آثاره شفاء القلب الجريح في شرح بردة المديح، لتلخيص القرويني انظر: عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج 3، ص:367.

5- محمد ناصر، إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي، جمعية التراث المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1991م، ص: 17.

6- محمد ناصر، إبراهيم اطفيش صوت الجزائر في المنفى، ط1، الجزائر، 2005م، ص:12.



يصفه احمد توفيق المدني<sup>1</sup> "أما إبراهيم اطفيش فقد كان عالما لا يشق له غبار، وشخصيته عاليا جديرة بالاحترام ..، واكتسب بجهده وكفاحه وعنائه المتواصل علما واسعا وأدبا رفيعا ..، وكان صارما في دينه، تنتقد عليه شدته وقسوته في أمور الحلال والحرام، حتى انه يحرم كثيرا من المحدثات".<sup>2</sup>

واحتوت هذه المقالات والمجلات على أهم الأعمال العلمية التي قام بها أبي إسحاق وهي: تاريخ الاباضية، مدونة أبي غانم تأويل المتشابه، صلاة السفر<sup>3</sup> عصمة الأبناء والرسول، ذكرى أبي الشعثاء، منهاج السلامة، تفسير سورة الفاتحة.<sup>4</sup>

ولعل أهم من يكشف لنا مكانة أبي إسحاق العلمية والفكرية هو الشيخ احمد توفيق المدني الذي عرف وعاشر أبي إسحاق بقوله: كان محجبا حاضر البديهة، قوى العارضة، رايته من بعد في مصر يتألق لمعانا بين علمائها ومفكرها يدفع بالتالي هي اخشن لا بالتالي هي أحسن، ويحبه القوم، من أجل ذلك وتزداد مكانته في نفوسهم.<sup>5</sup>

#### ب- أخلاقه:

كان الشيخ إبراهيم اطفيش حريصا على دينه ومعتزا بالإسلام ومنفذا لحدوده حيث وصفه احمد توفيق المدني "..... إبراهيم اطفيش فقد كان عالما لا يشق له غبار وشخصيته جديرة بالاحترام والاعتبار ورث عن جده الكريم حب العلم، ورحابة العمل، وفخامة المركز الاجتماعي

1- عاش ما بين (1889-1983م) ولد بتونس من أصول جزائرية من خارجي الزيتونة واحد مؤسسي حزب الدستوري، وبعد نفيه إلى الجزائر انضم إلى جمعية العلماء المسلمين وعند اندلاع الثورة شارك في الحكومة المؤقتة من مؤلفاته جغرافية الجزائر، كتاب الجزائر. أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار مداد يونيفارسيطي برأس، 2015م، ج1، ص: 531، 532.

2- محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2000م، ج1، ص: 218.

3- مصطفى باجو، (القطب اطفيش والمدونة الكبرى)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع: 12، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص ص: 293-297.

4- محمد ناصر، شخصيات جزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ق: 3، مج 2، ص: 61.

5- توفيق المدني، حياة كفاح، ج1 مرجع سابق، ص: 156.

واكتسب بجهد وكفاحه وعناؤه المتواصل علما واسعا وأديبا رفيعا وثقافة عالية، يخطب عليها، وكان رحمه الله صارما في دينه، تنتقد عليه شدته وقسوته في الأمور الحلال والحرام حتى انه يحرم كثيرا من المحدثات لمجرد ظن أو شبهة.....<sup>1</sup>، إذ انه كان متمسكا بمبادئه ومواقفه وغيورا على دينه.<sup>2</sup>

كذلك يقول على سرور الزنكلوني<sup>3</sup> الذي يعتبر من علماء الأزهر "...من طول عشرته وكثرة الحديث معك في الشؤون العلمية المختلفة واستطاع مؤلفاتك القيمة ومثابرتك على طلب العلا في غربتك القاسية. واحتمالك الشدائد مالا يتحملة إلا العظماء اقداد الرجال ، حتى أصبح جهادك في سبيل الله من صفاتك اللازمة ومميزاتك البارزة".<sup>4</sup>

ومن مواقف التي تميز الشيخ " إبراهيم اطفيش " انه رغم قضائه بقية عمرة بمصر بعيدا عن وطنه، إلا انه ظل مفتخرا ومعتزا بوطنه الجزائر، وكانت عبارة "إبراهيم اطفيش الجزائري" ترد في جميع مقالاته كما رفض الجنسية المصرية عندما عرضت عليه كشرط لتولي المناصب العليا إلا انه بقي رافضا لاعتزازه للجزائر ، وهذا ما قاله في إحدى رسائله الموجهة لأبي اليقظان "... إنني يا أخي أغار على كرامتي اشد غيرة...."، ويذكر محمد ناصر احد تلاميذه أن منزل أبي إسحاق بالمطرية بمصر كان نقطة التقائه بالطلبة للأخذ من علمه وفكره وكان الطلبة يخفون عنه إلام الغربة حيث كان الأب والأستاذ نستشيريه في كل الأمور، ويجيبنا على كل استفساراتنا بكل رحب.<sup>5</sup>

1- محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق ص:9.

2- توفيق المدني، حياة كفاح، ج1 مرجع سابق، ص:157.

3- هو عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر، صدر كتاب لعلمه بعد وفاته نبذة عن المؤلف كتبها محمد الطاهر الزنكلوني بعد مقدمة البهي ذكر انه مات دون يتمكن من نشر أفكاره وأرائه. أنظر: محمد خير رمضان يوسف، معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوط والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم (1897م-2003)، مكتبة ملك فهك الوطنية، الرياض، 2003م، ج1، ص: 452، أنظر الملحق رقم01.

4- محمد ناصر، إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، ط5، كولوريوم، 2013م، ص:411.

5- محمد ناصر، إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي، مرجع سابق، ص ص:31،32، أنظر: الملحق رقم06.

عندما زاره تلميذه محمد علي دبور في 1963 في منزله بالمطرية في مصر قال عنه " أنه من وعلماء النهضة الحديثة لهذا نفاه الاستعمار من المغرب لجهاده ،وذلك لشجاعته وأثاره الحسنة. فحدثني في جلسات عدة فدونتها.<sup>1</sup>

ثالثا- نفي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ووفاته:

أ- نفي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش:

إن النشاط السياسي والقومي المتزايد بين النخبة الجزائرية والتونسية أدى إلى انتباه السلطات الاستعمارية، ومنها تتبع نشاطهم وتكثيف حراستها وخاصة العناصر الجزائرية ومن بينهم الشيخ إبراهيم اطفيش الذي تخوف من إبراز نشاطاته في إصدار الشعور القومي والسياسي في أوساط الجزائريين ،المحاصرين بحصار حديدي ،وطوق امني حتى لا يتبادر في عقولهم مثل هذه الأفكار.

استعمل الاحتلال كل وسائل الحيل في محاولته لشق صفوف الترابط الجزائري التونسي، حيث لجأت الإدارة الاستعمارية إلى أعدائهم المحافظين وهم الذين بلغوا الحاكم العام الفرنسي لوسيان سان<sup>2</sup> المعروف بسياسته للضغط على نشاط زعماء الحركة الوطنية التونسية، الذي أصر على طرد الجزائريين من الحزب الحر التونسي<sup>3</sup> خاصة الميزابيين الذين كانوا يشكلون نشاطا قويا من الناحية السياسية لانضمامهم المبكر للحزب ،حيث يشرف على إرشادهم الشيخ إبراهيم اطفيش

1-محمد علي دبور، نهضة الجزائرية وثورتها المباركة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ج1، ص:20.

2- ولد 1847م أخطر مقيم فرنسي عرفته تونس تولى منصب الإقامة العامة ما بين 1920-1929م، كان صاحب مكر ودهاء، كان سبب في ضرب الدستوري بين شقاق بين صفوفهم صادر عدة جرائد توفي1938م. انظر: خير الدين شترة إسهامات النخبة الجزائرية، في الحياة السياسية والفكرية تونسية 19011939م، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص:110.

3- هو حزب الذي تولى في فترة العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن 20، قيادة العمل الوطني في تونس، أعلن الحزب الحر التونسي تأسيسه رسميا في 14مارس 1920، واخذ ينادي بالحياة الدستورية وسيلة لتخليص البلاد من الاستعمار وسرعان ما أصبح يدعى حزب الدستوري الحر التونسي، وكان برئاسة عبد العزيز الثعالبي ومصطفى عاشور. انظر: احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956م، ط1، تر حماد الساحلي، شركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص ص:503-505.

والمعروف بمواقفه المتصلبة والتي كانت مناهضة للاستعمار الفرنسي، وهو احد الأقطاب السياسيين الذي اشتهر بمخالفة غيره وثورته ضدهم وبالتباهي بالانتماء للحزب.<sup>1</sup>

وهذا غير تأثيره المعنوي على تلاميذه وأصدقائه الذين كانوا ينظرون إليه على انه أحد أقطاب العلم والدين مما جعلهم يكونون له التقدير، ومع مطلع العشرين من القرن الماضي، وتزايد الوعي القومي ومبادئ ولسن الأمريكية، اجتاحت فرنسا مخاوف من فقدانها مستعمراتها. فقامت بسن مجموعة من الإجراءات الصارمة على الحدود الجزائرية التونسية، والضغط على المهاجرين وخاصة فئة المثقفين من الطلبة والعلماء، ومنع أي شيء يؤدي إلى إيقاظ الشعور الوطني للجزائريين.<sup>2</sup>

من هذا شرعت فرنسا في إعداد مخطط لنفي وإبعاد النخب الجزائرية والتونسية والبحث عن الأسباب المفتعلة لطردهم، وهكذا يشير الكاملي إلى حادثة وقعت بين الشيخ أبو إسحاق، والتي كانت السبب الرئيسي في نفيه من تونس مع الحاكم العام الفرنسي "لوسيان سان" حيث لم يبدي أي اهتمام لموكبه الرسمي بإحدى مجلات التونسية رغم بعض النصائح من أصحاب النفوس الضعيفة. ومع ذلك بقي حرسا مرددا انه"....لا يجوز لمسلم ان يقوم لمشارك على جهة التعظيم...".

هذا ما اغضب الحاكم العام الفرنسي، حيث كان يبحث عن أنفه الأسباب لنفي أبو إسحاق، وفعلا قرر نفيه وإبلاغه بنص القرار ".....إن الحكومة الفرنسية تدعوك للكف عن الحركة العدائية واختر لنفسك أي بلد شئت خارج هذا التراب (تونس)<sup>3</sup> ويشير محمد ناصر انه كان بمقدور أبي إسحاق اختيار الجزائر مادام أن نص القرار لم يحدد مكان النفي، إلا انه اختار مصر حتى لا يتعرض مرة أخرى لمضايقات الاحتلال الفرنسي.

1- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص:270.

2- أبي رأس الكاملي، مصدر سابق، ص:41.

3- نفسه، ص:41.

هذا ما جعله يغادر تونس التي أكرمتها بعلمها وعلماءها، وكان يحترم ويقدر فضلها في تكوين شخصيته، وتشبعه بمبادئ الفكر الإصلاحية وإبعاده عن العلوم الدينية والشرعية واللغوية من جامع الزيتونة، وتقبل قرار نفيه بكل صبر وعزيمة، وكان يتألم من هذا القرار وعلى مفارقتها لأصدقائه. وكان يوصيهم بمواصلة مسيرته وهو على ظهر السفينة الفرنسية بقوله ".....وقد كتبت لكم هذا عساكم تغرسونه في أفئدتكم فيكون لكم تبصرة يوم تعلمون لمستقبلكم ووطنكم.....وتحصيل الفوائد العظيمة المخلوقة لنا....."<sup>1</sup>.

كان الشيخ أبو اليقظان<sup>2</sup> الصديق الوفي واحد المقربين من الشيخ أبو إسحاق، وقد تأثر بقرار نفيه من تونس، وترك له فراغا من الناحية السياسية والإصلاحية، بعد أن كان سند جهاده ضد الاستعمار، وأعوانه من المحافظين، وهذا ما أدى إلى تأليفه قصيدة شعرية بعنوان "نفي النفي إثبات" يعبر فيها عن موقفه من قرار سلطات الاحتلال، يسخر فيها من الذين تسببوا في نفيه يقول:

قد أبعدوك فقربوك من الرجال	فتلت عطا منهم وحنانا
قد صغروك فعظموك وأنزلوك	منازل العظماء فقم شكرانا
ففضوك جهلا منهم لكنهم	رفعوا علاك لترفع الأوطانا
فاهنا أخي بالا وطب نفسا ودم	ولتطمئن بذلك اطمئنانا <sup>3</sup>

ثم يضيف معلقا عن قرار النفي:

1- محمد ناصر، رسالة الأصلية، مرجع سابق، ص: 19.  
2- هو إبراهيم بن عيسى حمدي ولد بالقرارة في 5 نوفمبر 1888 م، زاول تعليمه الابتدائي بالقرارة، ثم انتقل إلى بني يزقن ليتعلم عن القطب، سافر إلى تونس ضمن البعثة الميزابية الأولى، ودرس في الزيتونة والمدرسة الخلدونية، كان عضوا بارزا في الحزب الدستوري الحر التونسي، يعد أبو اليقظان من أقطاب الصحافة العربية في الجزائر صدر عدة جرائد منها وادي ميزاب والأمة و المغرب والفرقان ، وغيرها وهو احد أركان جمعية العلماء المسلمين، توفي الشيخ أبي اليقظان سنة 1973 م. انظر: محمد هشام بالقاضي، معجم رجال الدين والإصلاح في الجزائر، وزارة الثقافة، 2011م، ج2، ص ص: 7-9.  
3- محمد ناصر بوحجام، أبو اليقظان في الدوريات العربية، المطبعة العربية، 1985م، ص: 66.

رامو الإساءة جفوة وسفالة  
لكنهم قد أحسنوا حسانا  
ونفوه من رق إلى حريية  
ومن ممات إلى حياة غيابا  
قد أوصدوا أبواب تونس عنه  
بل فتحوا أبواب مصر مجانا  
حسب المشاغب أن هذا كله  
نفي فطار لأجله جذلانا  
لكن تناسي أن النفي النفي إثبات  
فتاه لطبشه ولهانا<sup>1</sup>

تعتبر هذه الأبيات عن شعور بالألم على مفارقة زميله حيث كان الشيخ أبو اليقظان يشد عضده بالشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش في حركته الإصلاحية والعلمية والدفاع عن قضايا العالم العربي والإسلامي عامة وتوحيد جهوده لنصره في القضايا المغربية خاصة. كان يرى قرار نفيه من تونس إلى مصر سوف يعزز مكانته في وسط النخبة المشرقية قرار النفي للشيخ أبو إسحاق تزامن مع أبعاد زعماء الحركة الوطنية لكل من الشيخ عبد العزيز الثعالبي<sup>2</sup> والأمير خالد<sup>3</sup>، وهذا أن فرنسا كانت تريد إفراغ المغرب العربي من الزعامات، وإحداث الانقسام داخل الحزب الحر الدستوري ولهذا فرنسا تنفست الصعداء وارتاحت لان الرجل الذي كان يقلقها رحل من الجزائر.<sup>4</sup>

## ب-وفاته:

- 1- محمد ناصر، إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي، مرجع سابق ص:19.
- 2- ولد 1876 م هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي التونسي عالم أدبي وكاتب سياسي وصحفي أصله من الجزائر ولد بتونس الخضراء 1876م ونشأ فيها ودرس بالمدرسة الصادقية، واتجهالى القاهرة وتأثر بمحمد عبده ومحمد رشيد رضا وتأثر بدعوتها الإصلاحية شارك في الحركة الوطنية واسند إلى جريدة التونسي، سجن في تونس 1911م من أهم أعماله أسس حزب تونس الفتاة وطبع كتاب تونس الشهيدة بالفرنسية توفي 1944م بتونس. انظر: عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج2، ص:156.
- 3- هو خالد بن هاشمي بن الحاج عبد القادر ولد في 20 فيفري 1875 بدمشق عاد إلى الجزائر في 1892 تخرج من المدرسة العسكرية الفرنسية برتبة ملازم 1897 وفي 1908ترقى الى رتبة نقيب وفي نفس السنة تعرف. على حركة الشبان الجزائريين وانخرط فيها بدا عمله سياسي بعد الحري العالمية الأولى، أسس جريدة الإقدام ثم نفي إلى سوريا 1924م.أنظر: مؤمن العمري، الحركة الثورة في الجزائر (من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطنى)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ص:34.
- 4- محمد الجابري، النشاط، مرجع سابق، ص:282.

أصيب أبو إسحاق إبراهيم اطفيش في أيامه الأخيرة بمرض أفعده الفراش ،بعد اشتداد المرض "البروستات" الذي استدعى لإجرائه عملية جراحية، غير انه بعد أيام قليلة انطفأت شمعه وتوفي بتاريخ 13 ديسمبر 1965م، وصلى عليه في جامع المطرية الشيخ محمد المدني<sup>1</sup> عميد كلية أصول الدين بالأزهر الشريف ،وحضر جنازته عدد من الشخصيات المصرية البارزة من رجال العلم والفكر ودفن في مقبرة "آل الشماريخي" بالقاهرة تلبية لتوصيته<sup>2</sup>.

دمع أهل ميزاب على رحيل أبي إسحاق، وبدأت التعازي إلى ابنه محمد اطفيش مواسين له في مصيبته. وكذلك تعزية بلكي عبد الرحمان بن عمر من بلدة بريان في 29 ديسمبر 1965م لأنه كانت له مكانة لخصاله ،وداعيا لعائلة الشيخ وأهل ميزاب بالصبر.<sup>3</sup>

---

1- محمد المدني: هو محمد بن احمد بن شرف الدين المدني الشافعي (شمس الدين) فاضل عمدة الأدباء.أنظر: عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ج3، ص:69.

2- معمر شعشوع، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وقضايا المشرق العربي في مجلة المنهاج 1925-1931، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الحديث والمعاصر تخصص علاقات بين المشرق والمغرب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2011-2012م، ص: 30.

3- عبد الرحمن بن عمر بلكي، جهرة رسائل البكري، مكتبة البكري، الجزائر، 2007م، ص ص:529-532.

الفصل الثاني

إسهامات أبو إسحاق

إطفيش الإيطالية



### أولا- نشاط أبو إسحاق في الجزائر:

كان المجتمع الجزائري منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين يتسم بالتخلف والجهل حيث كانت السلطات الاستعمارية تحاول تكريس هذا الواقع للسيطرة على عقول الناس الضعفاء ومن جهة أخرى تشجيع الجزائريين على التعليم والثقافة الفرنسية.<sup>1</sup>

على الرغم أن الظروف الاجتماعية والتعليمية بالجزائر مستعصية والشيء الذي ضاعف من معاناتهم خضوع مناطق جنوب الجزائر لنظام الحكم العسكري والقوانين العرقية وأيضا فرض قانون التجنيد الإجباري وقد كانت مبادرات الإصلاح في الجزائر محدودة إلى غاية الحرب العالمية الأولى، إلا أنها تميزت بالدفاع عن مقومات الشعب الجزائري والوقوف ضد استراتيجيات الاستعمار الفرنسي، نذكر من بينها عمر راسم<sup>2</sup>، صاحب جريدة ذو الفقار في كشف خبايا السلطات الاستعمارية والدفاع عن حقوق الشعب الجزائري.

أبرزت الشخصيات الميزابية في بعث الحركة الإصلاحية مجهودات كبيرة منها أبي إسحاق حيث وقف على حالة الضعف الذي تخلل المجتمع الجزائري بصفة خاصة والعالم العربي الإسلامي بصفة عامة في ظل السيطرة الاستعمارية.<sup>3</sup>

### أ- فلسفته الإصلاحية:

حاول الشيخ أبو إسحاق استنباط أسباب التخلف والأزمات التي أصابت حالت المجتمع الإسلامي بعد أن كان في أزهى عصوره، وذلك من خلال الواقع الذي عاش فيه، حيث يرى ان

---

1- ابن عمر الحاج موسى بن بكير، (الحركة الإصلاحية في ميزاب تحت مجهر الإدارة الاستعمارية)، دورية الحياة، ع: 10، الجزائر، 2006م، ص: 73.

2- ولد بالجزائر تعلم اللغة العربية والفرنسية، مارس الصحافة في سن مبكر وأصدر جريدة 1908م، وأخرى 1913م، كان يوقع مقالات باسم مستعار ابن المنصور الصنهاجي وهو من المتأثرين بمدرسة محمد عبدة بسبب موافقته المناهضة للاستعمار الفرنسي والحركة الصهيونية زج به في السجن مما جعله يعتزل الصحافة وبقي يعمل كفنان حتى توفي عام 1959م. أنظر: محمد ناصر، عمر راسم مصلح الثائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

3- إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصدر سابق، ص: 12.

الجهل نقشى في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، وذلك لاستغلالهم عقول البسطاء من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية.<sup>1</sup>

ولقد وجد الشيخ أبو إسحاق معارضة لاذعة من قبل المعارضين لدعوته ومنهجه الإصلاحية، حيث قام بانتقادهم وعدهم عقبه في ظل تقدم المجتمع الجزائري، وسبب التدهور الذي وصل إليه بني ميزاب بغرداية، وإصابة ذلك المجتمع بالإمراض وغيرها مما دفعه إلى ترك مسقط رأسه متجها في مرحلة مبكرة نحو العاصمة وتقوم فلسفته الإصلاحية في جوهرها على تمجيد العقل وفروعه المعرفية من المنطق وفلسفة من الحضارة الغربية لتحديث المنظومة التعليمية والاقتصادية مع مراعاة الخصوصية الحضارية والدينية للمجتمع الجزائري.<sup>2</sup>

### ب- منهجه الإصلاحية:

يقوم على عنصرين أساسيين هما:

**1- إصلاح المنظومة التعليمية:** وتقوم على عنصرين أولا تربية الشباب المسلم وهو عنصر ينادي به الشيخ نظرا لأهميته وتقوية شعور الديني في شخصيتهم حيث يرى أن الشباب عليهم أن يتحلوا بالخصال وذلك لتحمل هموم ومصاعب الحياة من خلال بناء شخصية المسلم وبالتالي مواجهة مخاطر المستقبل وتحديات العصر أما العنصر الثاني عصرنة التعليم.<sup>3</sup>

ونجد أن أبو إسحاق في منهجه التربوي متعارض مع جمعية العلماء المسلمين حيث حاول ترسيخه في أبناء المجتمع الجزائري غير أن ظروفه ووسائله لم يسمح له بتحقيق هذا البعد التربوي حيث عد ميدان الصحافة وسيلة لتوعية الجزائرية بأهمية هذا الجانب الحيوي، فقد كان يخشى على

1- إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصدر سابق، ص: 12.

2- معمر شعشوع، مرجع سابق، ص: 183.

3- إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصدر سابق، ص: 15، 16.

الشباب الجزائري والانبهار بالحضارة الغربية وبالتالي الابتعاد عن نسبهم وانتمائهم العربي الإسلامي.<sup>1</sup>

أما العنصر الثاني الفكر الإصلاحى عنده يتعلق بتحديث المنظومة التعليمية، وذلك ان الأمة العربية تمر بأزمة التخلف فهي غير قادرة على مواكبة تحديات العصر مما جعلها في تبعية مستمرة للعرب عاجزة عن تحقيق ما يسمى بالاكفاء الذاتى.

إصلاح المنظومة التربوية يرتكز على تطوير مناهج التعليم التي لا تتماشى مع متغيرات العصر، وذلك أن التعليم التقليدي منحصر في الزوايا ودور العبادة أضحي لا يواكب متطلبات العصر في ظل العزف عن العلوم العصرية.<sup>2</sup>

**2- المحافظة على وحدة المسلمين:** ومن الأمور التي شغلت الفكر الإصلاحى للشيخ أبو إسحاق وهي دعوته إلى وحدة المسلمين وهذا ما تناولته مجلة المنهاج حيث احتوت إعداد منها على أحوال المسلمين ومستقبلهم منبها إلى خطورة الانقسام والتشتت الذي يمزق وحدتهم ، ودعا في مناسبات عديدة إلى وحدة المسلمين التي هي أساس النجاح أولها ما ذكره هو ماذا يراد بالإسلام والمسلمين ، كما أشار إلى خطر الحركة الاستعمارية التي تهدف إلى ضرب وحدتهم "لم يزل المستعمرون يكيّدون للإسلام والمسلمين ويأتون بكل ضرب من ضروب الظلم والإرهاب ، لكي يخدموا للمسلمين حركاتهم ويسلبوا منهم كل قوة الحياة" فالوحدة هي السبيل والأساس وإخراج الاستعمار وتحقيق النهضة العربية الإسلامية وهذا ما كان منهج أبو إسحاق.<sup>3</sup>

1- إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصدر سابق، ص:17.

2- إبراهيم اطفيش، (الدين والسياسة)، مجلة منهاج، ع:1، 1925م، ص:21.

3- معمر شعشوع، مرجع سابق، ص:189.

ثانيا- نشاط أبو إسحاق في تونس ومصر:

أ - نشاط في تونس:

### 1-النشاط العلمي:

لقد وجد أبو إسحاق اطفيش الجو العلمي الملائم بتونس وهذا ما شجعتة على مواصلة مسيرته الدراسية خاصة بجامع الزيتونة حيث تلقى مختلف العلوم المنقولة، وجد في جامع الزيتونة مصدر فياضا يرى ضمائه إلى الشريعة الإسلامية وحبه الشديد للاطلاع على العلوم العصرية ومن أهم الشيوخ الذي اعتمد عليهم في علمه هو محمد بن يوسف الحنفي حيث كان من المعجبين بالشيخ أبو إسحاق وقام بتوجيهه في المسائل الفقهية حتى صار بارعا في الفقه علماء آخرين وعد عالما مرجعا حتى عندما انتقل إلى مصر<sup>1</sup>، كما تتلمذ على يد علماء آخرين في الشريعة الإسلامية من بينهم الشيخ محمد النخلي، والطاهر بن عاشور وكانوا متأثرين بمدرسة الشيخ محمد عبده<sup>2</sup> الإصلاحية كما أن أبو إسحاق تأثر بالفكر الإصلاحي لما كان بجامع الزيتونة وهذا ما ذكره الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>3</sup> بتونس في الثناء على طلبة بني ميزاب وحرصهم الشديد في الإقبال على العلوم العصرية في جريدة النجاح تحت عنوان "نهضة جزائرية بالحاضرة التونسية" ذكر فيها

1- محمد ناصر، إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي، مرجع سابق ص ص:16، 17.

2- محمد عبده بن حسن خير الله (1323هـ-1849م) أحد أبرز رواد الإصلاح والتجديد في الإسلام ، ولد في قرية مجلة نصر من أعمال مديرية محافظة البحيرة تعلم بالجامع الأحمدى بطنطا ثم بالأزهر، اشتغل بالتعليم، ثم انتقل إلى عالم الصحافة حرر جريدة " الوقائع المصرية " جاهر بعدائه للإنجليز ما لبث أن التحق بأستاذه الأفغاني في باريس ليؤسس معاً جريدة " العروة الوثقى " التي توقفت عن الصدور ثم عاد أدرجه إلى بيروت ليشغل بالتدريس والتأليف ثم سمح له بدخول مصر، فعاد عام 1888 م وتقلد مناصب عدة أهمها مفتي الديار المصرية عام 1899 م، وعاد إلى مواصلة حركته في الإصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم حتى وفاته. أنظر: محمد عمارة، الأعمال الكاملة لمحمد عبده، في ستة أجزاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974م. وأيضا: أنور حجازي، عمالقة ورواد، دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د س)، ص ص:128-131.

3- ولد عبد الحميد بن باديس 1889م، بقسنطينة التي تعلم وعاش فيها حيث حفظ القرآن وعمره 13 سنة والتحق بالزيتونة، واشتغل بالوعظ والتدريس، قاد وتزعم الحركة الإصلاحية في الجزائر، وفي 1931م قام بتأسيس جمعية العلماء المسلمين بييدا إحياء الدين وطلب العلم وحب الوطن، كما أنشأ المطبعة الجزائرية الإسلامية والكشافة الإسلامية توفي 1940م. أنظر: محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ط1، دار الشامية بيروت، 1995، ج1، ص ص:84-89. وأيضا: محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ق:1، مج:1، ص:427.

"...وهاهم أولاد إخواننا الميزابية سرى فيهم شعور صحيح فولعوا بالتقدم، فآخذوا يتمسكون بأسبابه بجد واجتهاد.... الذي يجمع بين العلوم الدينية والدنيوية".<sup>1</sup>

وهذا ما يشهده زعيم الحركة الإصلاحية في الجزائر عبر أنها كانت لها دلالات عديدة منها ما تعني اهتمام الطلبة الميزابيين بالعلم والأدب وكل ما جعلهم ينتظمون في شكل بعثات علمية مشرف عليها علماء وفقهاء، والأخرى تعبر عن التمسك بالحركة الإصلاحية ومجيد العقل والاطلاع على العلوم الأخرى والثورة عن طرق العلمية التقليدية التي كانت تتمثل في الزوايا التي كان لها يحتكرها المحافظين المدعمن من سلطة الاحتلال بالجزائر، كما تميز بحرصه الشديد في التحصيل العلمي وقد اهتم كذلك أبو إسحاق اطفيش بمسؤولية الإشراف على البعثات العلمية وتوجيه طلبته وتعليمهم وفق المنهج العلمي الإصلاحي رفقة زملائه ابي اليقظان، ومحمد الثميني حيث كان منشغلا كثيرا وخصص كل أوقاته للبعثة الإصلاحية.<sup>2</sup>

وتنتج عن هذا التوجيه والإشراف ظهور حركة إصلاحية وعلمية في وسط الجزائريين، خاصة طلبة بني ميزاب، الشيء الذي أدى إلى بروز معارضة قوية من أعداء المحافظين الذين وقفوا ضد عصرنة التعليم وتطويره، على رأسهم أحد التابعين للجمود (حمو بن احمد) الذي كان زعيم على الميزابيين فقد تعرض لعدة افتراءات من جراء المعركة التي قامت بين زعماء البعثة العلمية، وبين شيخ الحاج صالح بن عمر اليسجيني الذي ينكر على الأمة تعليم أبناءها تعليما عصريا.<sup>3</sup>

ساند إبراهيم أبو اليقظان الشيخ أبو إسحاق في هذه المعركة لمواجهة أنصار الجمود من المحافظين سواء بتونس أو ميزاب بالجزائر وتزايد هذا الصراع واخذ أشكالا مختلفة وذلك برز واضحا على صفحات ومجلات والجرائد، كما يذكر أبو اليقظان انه نشر مقالات كثيرة مع زميله أبو إسحاق في الجرائد التونسية منها لسان الشعب والأمة وجرائد جزائرية منها جريدة الإقدام وإرشاد

1- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ج1، ص: 23.

2- إبراهيم أبو اليقظان، تاريخ الصحف، تقديم محمد ناصر، مطبعة دار الهومة الجزائر، 2013م، ص: 13.

3- مصطفى صالح باجو، مرجع سابق، ص: 111.

الحائرين لأبي اليقظان كما ألف أبو إسحاق كتاب بعنوان "الدعاية إلى سبيل المؤمنين" يرد فيه على احد المحافظين الذي قام بنشر رسالة مليئة بالتهم الباطلة لمسؤولي البعثة العلمية في تونس وذلك في تقصيرهم في أداء واجبهم العلمي والتربوي اتجاه الطلبة الذين كانوا منشغلين بالسياسة. وكان لهذا الكتاب دورها في الحفاظ على البعثة العلمية وازدهارها بالإضافة إلى جهدهم الكبير في توجيه الطلبة وإرشادهم، وكان الشيخ الباروني<sup>1</sup> من أصوات التيار الإصلاحية في تونس.

وذلك من خلال قوله "..... ولكن أولئك المشاغبون لا ينظرون إلى الحياة نظرتنا، وأعينهم لا تبصر المحسوس إلا من سم الخياط، وكانوا يكيدون لنا التهم جزافا طيلة هذه الحياة المدة فكانوا فيها مهاجمين وكنا لهم مدافعين"<sup>2</sup> وقد عالج ابن باديس هذا الصراع الفكري أثناء تواجده بتونس لقوله "... وكنت أنا إزاء ذلك بين عاملين متناقضين عامل سرور وأمل إنما أرى من بني ملتنا ووطننا تلك النسبية المتتورة بأنوار العلوم وعامل حزن والجهل .... وأهلكتهم المفسد والمنكرات..."<sup>3</sup> وكان للنخبة الجزائرية التي درست بجامع الزيتونة بتونس دور هام في بعث الفكر الإصلاحي بالجزائر "...وتعززت صفوف المتقنين المنتصرين للأفكار الإصلاحية بالدفعات التي عادت من تونس وتشكلت إعداد العلماء خريجي تونس وغيرها أقلية لا يعتد بها..."<sup>4</sup>

---

1- ولد 1287 هـ من زعماء النهضة العربية الإسلامية الحديثة، ولد بجادو في جبل نفوسة بليبيا، أخذ مبادئ العلوم عن أبيه الشيخ عبد الله الباروني وفي سنة 1305 هـ انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ثم إلى مصر وفي عام 1310 هـ، وفي 1313 هـ أرسله أبوه إلى معهد القطب فاتح به دروسا خاصة في أبواب كبرى من عدة فنون، عمل على توحيد ليبيا وصد الاستعمار الايطالي وتقيد مناصب سياسية وله عدة مؤلفات منها المختصر تاريخ العائلة البارونية توفي 1359 هـ. انظر: زهير بابا وإسماعيل فتح الله، شرح مختصر العدل والإنصاف للشيخ محمد بن يوسف اطفيش باب المنطوق والمفهوم دراسة وتحقيق، مذكرة نيل الماجستير في علوم إسلامية تخصص أصول الفقه جامعة الجزائر كلية علوم إسلامية، ق شريعة، 2006-2007م، ص:30

2- إبراهيم أبي اليقظان، مرجع سابق، ص:13.

3- ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، المطبعة العربية، الجزائر، 1984، ص ص:8،9.

4- Ali Merad, **le réformisme musulman en Algérie de 1925 -1940 essai d,histoire religieuse et sociale** ,ed mouton, paris, p p:124,125.

## 2- نشاطه السياسي:

كان للشيخ أبو إسحاق فضل كبير في الجانب الفكري في تونس وكما كان له إسهام سياسي والمتمثل في الانخراط في اللجنة التنفيذية لتأسيس الحزب الدستوري الحر التونسي برئاسة عبد العزيز الثعالبي كباقي الجزائريين الذين اعتبروا أن هذه القضية قضيتهم، كما يذكر تقرير الحاكم الجزائر إلى الاستعمار الفرنسي بتونس عام 1920، أن الجزائريين كانوا ملتقين حول جمعية دينية تعمل على الدعاية للاستقلال التونسي والجزائري معا.<sup>1</sup>

ولا شك أن هذا التوافق للجزائريين على الدستور قد أدى إلى عدة أسباب مرجعها إلى عوامل كثير نذكر منها:

- أن معظم الجزائريين بتونس، هم مهاجرون محرومون من وطنهم ينتظرون فرصة مناسبة لإظهار عصيانهم وإعلان مناهضاتهم.
- دعم المبادرة لتكون لبنة الأولى لإنشاء أحزاب مماثلة في الجزائر وكذلك لاكتساب الخبرة النضالية والسياسية.
- أما بخصوص أبناء ميزاب، فقد كانوا يتميزون براحة مادية مما ساعدتهم على دعم الحزب إرجاعها إلى الحالة السياسية المتشابهة بين وادي ميزاب وتونس.<sup>2</sup>
- كان أبو إسحاق أصغر عضو في الدستور.
- لقد تضامن الجزائريون والميزابيون خاصة منهم الثعالبي وكانوا مساندين لزعيم الدستور فعززوه ونصروه بالفكر والمال.<sup>3</sup>

1- صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ص:50.

2- محمد الصالح الجابري، (النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962)، مرجع سابق، ص:265، 266.

3- سليمان بن رابع، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007-2008م، ص:41.

- كان الشيخ عبد العزيز الثعالبي جزائري الأصل وتونسي النشأة وله دور كبير في التأثير في عناصر النخبة والطلبة الجزائريين خاصة، فتلك العلاقة الوطيدة بين الشيخ وشعبه جعلتهم يكتسبون من نظرياته السياسية والقومية مما جعلهم يضعون كل إمكانياتهم لخدمة حزبه والدفاع عليه.<sup>1</sup>

- حضى الشيخ أبو إسحاق بمكانة مرموقة عند الشيخ الثعالبي حيث اعتمده كواسطة بينه وبين الأمير خالد الجزائري بهدف إيجاد حل موحد لمواجهة الاستعمار وتوحيد الجهود.<sup>2</sup> ومن هنا يذكر محمد ناصر في كتابه نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة: "يقول حدثني الشيخ إبراهيم اطفيش أن الزعيم الثعالبي أرسله ثلاث مرات إلى الأمير خالد في الجزائر ليعرض عليه اتحاد حزبه وحزب الدستور وإتباع خطة واحدة في الجهاد، وكانت خطة الثعالبي أكبر حكمه وكان أقوى شخصية وأدهى فاجتمع به في العاصمة الجزائر فأبى الأمير خالد إلا طريقته الصارمة والتي عجلت بالقضاء عليه".<sup>3</sup>

وكما كانت للشيخ مواقف عديدة يبرز فيها كراهيته للاستعمار الفرنسي وقراراته الظالمة، ومن ذلك موقفه من قرار أصدره المقيم العام لوسيان سان الذي نص على إلغاء معمل الشاشية التونسية فرض أعضاء الحزب هذا القرار.<sup>4</sup>

وأصبح الشيخ أبو إسحاق يهدد أمن السلطة الفرنسية لنشاطه المكثف أثناء تواجده بتونس مما جعل المقيم العام يصدر قرار تجريد أفعاله ثم أمر أبعاده نهائياً عن البلاد.<sup>5</sup>

1- Ahmed Mehsas, **le mouvement revolutionnaire en Algerie**,ed l'hamattan,paris, 1979, pp:42,43 .

2- قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، اقلام الميزابين في الصحافة التونسية 1920-1962، ط1، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2006، ص ص:26، 27.

3- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، مصدر سابق، ج2، ص:25.

4- ابو راس عبد الله الكامل، مصدر سابق، ص ص: 41، 42.

5- مجموعة المؤلفين، موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين، ط1، دار الجيل، لبنان، 2004م، ص ص:140،



مما جعله يحجز في أول باخرة متجهة إلى القاهرة واعتبارها منفى له في 23 فيفري 1923<sup>1</sup> وكان ظن الفرنسيين خاطئا في إبعادها للشيخ باعتقادهم أنهم تخلصوا منه ولكنه وجد مجالا واسعا لتعبير عن كل مكبوتاته حيث كان يحظى بتقدير كبير لدى الثعالبي واكسبه ثقته به فكلفه بإنجاز بعض المهام.<sup>2</sup>

### ب- نشاطه في مصر:

إن الحياة في خارج الوطن تتم عن طريق المنفى أو المهجر وما لا شك فيه ان هناك فرقا بين المهجر والمنفى، حيث إن المهجر يتم فيه الاختيار على غرار المنفى الذي يتم فيه الإجبار، ولقد كان لنفي الشيخ أبو إسحاق إلى مصر امتدادا وتوصلا لمسيرة النفي والأبعاد الذي طاله من قبل، وتعتبر قصيدة أبي اليقظان أفضل مصور عن حالته بعنوان نفي النفي إثبات والتي أوردتها ضمن باب التهاني في ديوانه:

قد أوصدوا أبواب تونس عنه بل فتحو له أبواب مصر مجانا

حسب المساغب أن هذا كله نفي فطار لأجله جزلانا

ولكن تناسى إن نفي النفي إثبات له فتاه لطيشه ولهانا<sup>3</sup>

وقد ساعد الموقع الاستراتيجي لمصر أبو إسحاق على التأقلم مع جوها الثقافي والحضاري حيث تعد القاهرة همزة وصل مع كامل المنطقة العربية والإسلامية، فبدأت تبرز قدرات أبو إسحاق العلمية والدينية والسياسية وتلقت من خلالها الترحاب من جميع العلماء.

1- محمد ناصر، ابراهيم اطفيش صوت الجزائر، مرجع سابق، ص:14.

2- خير الدين شترة، مرجع سابق، ص:111. انظر: الملحق رقم3.

3- ابو اليقظان، ديوان ابي اليقظان، ط2، تح محمد ناصر، جمعية التراث، الجزائر، ص:104.

حيث يقول محب الدين خطيب<sup>1</sup> "هبط صديقنا الأستاذ إبراهيم اطفيش وادي النيل مهاجرا إليه من وطنه الجزائر من قبل ان يولد الفتح، واكتسبنا صداقته من السنة الأولى التي اتخذ فيها الوطن المصري وطنا له بعد الجزائر، فكان جميع الأفاضل المصريين معجبين بصدقه وصلابته لدينه واستعداده في المشاركة لكل عمل خير... ولا أرسل المنادون إلى الفلاح صوتهم في أمر إلا كان أبو إسحاق اطفيش في مقدمة المعنيين على ذلك ومقالاته المتعددة في هذه الصحيفة الفتح وأختها الزهراء شاهدا على فضله ودليل على حسن بلائه في سبيل وحدة المسلمين جزاه الله خيرا..."<sup>2</sup>

إن شهادة محب الدين الخطيب على القدرات والنشاطات والأعمال التي قام بها أبو إسحاق في مصر مما يسر خطاه وأسأل حبر قلمه في مجالات مختلفة سواء كانت أدبية، دينية، سياسية وثقافية فأبرز الشيخ مدلوله فيها<sup>3</sup>، وقد كان لأبو إسحاق أعمال أدبية نذكر منها مقالات صحافية والكتب بالإضافة إلى اهتمامه بالقضايا الإسلامية والعربية فور وطأة أقدامه مصر ليساهم بمقالات متعددة في صحف الفتح والزهراء وتبعها إصدار مجلة المنهاج في مصر خرجت باكورة مؤلفات الشيخ أبي إسحاق أول كتاب وهو الدعاية إلى سبيل المؤمنين وكتب أخرى<sup>4</sup>.

- النقد الجليل للعتب الجميل على أهل الحرج والتعديل طبع سنة 1923م.<sup>5</sup>

1- ولد عام 1886 بدمشق من اسرة علمية درس وتعلم وتتلذذ على يد الشيخ الطاهر الجزائري وهو مفكر وزعيم سياسي كبير أسس بالقاهرة المطبعة والمكتبة السلفية وأصدر مجلة الفتح، الزهراء ثم تولى الإشراف وتحرير مناهج أبو إسحاق اطفيش وتحرير مجلة الأزهر الشريف كما شارك في جمعية الشبان المسلمين توفي 1969 م. أنظر: محمد عبد الرحمان برج، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.

2- عبد الحميد بن باديس، (أبناء المغرب العربي في الشرق العربي)، ط1، الشهاب، ع:05، السنة (1937-1938)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، ص: 224.

3- أبي راس الكامل، مصدر سابق، ص: 43.

4- أبو إسحاق اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصدر سابق، ص: 9.

5- أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، النقد الجليل للعتب الجميل، ضمن : بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر، ط1، تق: الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر، 2010م، ص: 37.

- الصوم بالتلفون والتلغراف طبع سنة 1935م.
- عمان الإمامية طبع سنة 1955م تناول الإمامية والحكم العماني.
- الفرق بين الخوارج والإباضية لا يتجاوز عددها 19 صفحة تنفي انتماء الإباضيين الى الخوارج.

بالإضافة إلى مجموعة من المراسلات منها المخطوط وأخرى تم نشرها في بعض الأعمال مع عدة شخصيات منها محمد بن الحاج صالح الثميني وأبي اليقظان وقد كانت له أعمال في التحقيق بعد توظيفه في دار الكتب المصرية سنة 1940، وبالضبط في قسم التصحيح وكان لا يوظف فيها إلا من ذات علم كبير<sup>1</sup>، وهذا ما تؤكد أبيات القصيدة:

وكفاكم نزيل مصر سمي قطب أوى إلى الكنانة سكنى

رجل العلم وسياسة فيها وهو في دار كتبها كان ركناً<sup>2</sup>

ويشهد علماء مصر على مكانته العالية، حيث ورد أنه كثيراً ما كان علماء مصر يستفتونه في مسائل الفقه لغزارة علمه وعدم تعصبه المذهبي<sup>3</sup> في عموم الكتب المحققة كان لمؤلفات ابو إسحاق نصيب كبير منها:

- شرح النيل والشفاء العليل (الفقه).
- الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص (اصول الدين).<sup>4</sup>
- السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة (السيرة النبوية).
- الجنة في صف الجنة (الزهد والرقائق).
- الأصل والفرع (الفقه).

1- عبد الرحمن بن عمر بكلي البكري، مسيرة الإصلاح في الجيل 1918-1948 ، تق: مصطفى صالح باجو، ط1، مكتبة البكري، الجزائر، 2004 ، ص: 115 .

2- القصيدة بعنوان، " يسجن .أنظر: صالح خرفي، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سابق، ص: 47 .

3- محمد ناصر، صوت الجزائر....، مرجع سابق، ص: 57 .

4- أحمد جيلالي، مرجع سابق، ص ص: 372، 373.

- كتاب الرسم، اللغة العربية.<sup>1</sup>

بالإضافة إلى:

- تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، الشيخ السالمي، أصول الدين والفقهاء.
- تحفة الأعيان بتاريخ أهل عمان، للشيخ السالمي، التاريخ.
- جامع أركان الإسلام، للشيخ سيف بن ناصر الخروصي أصول الدين والفقهاء.
- الملاحن، لابن دريد (اللغة العربية).
- كتاب الوضع لأبي زكريا الجناوني، أصول الدين والفقهاء.
- الجامع الصحيح مسند الإمام، الربيع بن حبيب (الحديث الشريف).
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (التفسير).
- مقدمة التوحيد للشيخ عمرو، وشروحها للشماخي، أصول الدين طبع سنة 1933م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (الأدب العربي).
- كما قام بالتقديم والتعليق والمراجعة على الكتب.
- تقديم كتاب حياة الباروني "الأبي القاسم الباروني".
- تقديم كتاب "صفحات خالدة" للشيخ سليمان الباروني لزعيمة البارونية.
- تعليق وتحقيق رسالة التوحيد مؤلف للشيخ محمد عبده.
- التعليق على دائرة المعارف الإسلامية.
- مراجعة المصحف الأميري الشريف (القران الكريم).
- مراجعة المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.<sup>2</sup>

### 1- نشاطه الصحفي بمصر:

منذ أن وصل أبي إسحاق مصر وجل اهتمامه كان بالصحافة وذلك لدورها المهم حيث يعتبر أداة للتواصل مع الشعوب والتعبير عما يخالجه وكذلك تحضر الأمم فقد لقي دعماً كبيراً

1- عبد الرحمن بن عمر بكلي البكري، مسيرة الإصلاح في الجيل...، مرجع سابق، ص ص: 113، 114.

2- الحاج أحمد بن حمو كروم، المرجع السابق، ص ص: 25-29.

سواء من الناحية المادية أو المعنوية من قبل زعماء المشرق العربي ومن أبرزهم محب الدين الخطيب مما جعله يقدم على تأسيس مجلة المنهاج 1925 في المهجر "...ولقد رأيت الصحافة من اكبر الوسائل إلى نفع الأمم وإرشادها ونشر الحق ودحض الباطل في أغوار الأرض وإنجادها وبلغت الصحف بين الأمم الراقية مبلغا عظيما...واكبر عامل في النهضات العلمية والاقتصادية والسياسية وتجديد القوميات..."<sup>1</sup> وقد جاءت مجلة المنهاج كرد على سياسة التعسف والاضطهاد لذلك تبنت قضية الاستعمار كظاهرة غريبة عن المجتمع الإسلامي حيث كان السبب في عجزها عن مواكبة الحضارة ثم وقف أبي إسحاق على الأمراض المزمنة وحاول تقديم العلاج وذلك بتوحيد صفوف المسلمين وتمجيد العقل واخذ أسباب التقدم بعين الاعتبار على الرغم مما دعته هذه المجلة إلا أنها نشأت في ظروف عصيبة خطيرة كان يمر بها العالم الإسلامي مشرقا ومغربا وهيمنة الاستعمار على جميع أقطاره.<sup>2</sup>

صدر العدد الأول من مجلة المنهاج في شهر محرم 1925 وهي مجلة نصف شهرية ثم أصبحت تصدر شهريا على الرغم من الصعوبات المالية التي كانت تواجهها وقد تطبع بالمطبعة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب وتحمل هذه المجلة توجه سياسي وذلك من عنوانها المستمد من الآية القرآنية الواردة على غلافها " لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا"<sup>3</sup> وتتناول 3 أقسام: القسم السياسي والقسم الاجتماعي والقسم العلمي ونظرا لتداخل هذه القضايا وتشابكها فهي تبدو كموضوع واحد ولا يمكن الفصل بينها من خلال المنهاج أصبح المشاركة على علم بقضايا المغرب العربي وثقافته و أوضاعه وهو الشيء الذي كان يصبو إليه أبو إسحاق.<sup>4</sup>

ومن ناحية أخرى اطلعت على انتهاكات السياسة الاستعمارية الفرنسية للمغرب العربي وخاصة الجزائر وذلك من خلال محاولة محو مقومات الشعب الجزائري ولذلك أيد ابن باديس هذه

1- إسحاق إبراهيم اطفيش، (مقدمة المنهاج)، مجلة المنهاج، ع:1، محرم 1344هـ (1925م)، ص:2. انظر: الملحق 2.

2- محمد ناصر، تاريخ الصحافة، مرجع سابق، ص: 405، 406.

3- نفسه، ص: 406.

4- مصطفى صالح باجو، مرجع سابق، ص: 112.

المجلة ودعمها ماديا ومعنويا للتعبير عن حالهم أمام المشرق وأبناء العروبة بأكملها<sup>1</sup>، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت المجلة من الحصار الذي فرضه الاستعمار والصعوبات المالية إلا أن لها قرائها حيث كانت تصل إليهم في سرية تامة نظرا للمواضيع التي كانت تتناولها وخطورتها ونظرا للضرورة المالية لم يستطع الإكمال وتنازل عن المجلة لصديقه محب الدين الخطيب 1931 م خاصة بعد تهديد السلطات المصرية بإلغاء رخصة إصدار المجلة وعجزه عن دفع حقوق التسويق ولكنها بقيت من الناحية الأدبية والشكلية باسم الشيخ إبراهيم اطفيش وعلى الرغم من عدم تناول المجلة قضايا الجزائر والمغرب إلا أنها بقيت امتداد للمجلة الرغم من الأولى في توجيهها العربي الإسلامي.<sup>2</sup>

### 2- نشاطه السياسي في مصر:

من الأعمال البارزة التي قام بها الشيخ أبو إسحاق أنه كان عضوا مشاركا ومؤسسا في العديد من النوادي والجمعيات فكان عضوا في جمعية جاليات شمال إفريقيا التي تأسست على يد محمد الخضر بن حسين<sup>3</sup> والحبيب بورقيبة<sup>4</sup> ومحي الدين القليلي<sup>5</sup> سنة 1927.

1- محمد ناصر، تاريخ لصحافة، مرجع سابق، ص: 406.

2- محمد ناصر، مرجع سابق، ص: 442.

3- ولد في 1873م بتونس بنفطة إحدى قرى الجريد التونسي، درس بالزيتونة، وكان له نشاط في الحركة الوطنية التونسية، ثم هاجر إلى المشرق العربي للإقامة بسوريا ومصر. وقد تولى مناصب علمية وشارك في إصدار عدة مجلات، وتولى أيضا منصب رئيس جامع الأزهر توفي 1958م انظر، محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص: 277.

4- ولد بتونس وبضببط بالمنستير من أصول ليبية في عام 1903م، أتم دراسته في باريس، وعمل في الصحافة والمحاماة، وأصبح سكرتيرا للحزب الدستور الحر وعضوا في اللجنة تحرير المغرب العربي عام 1948 م، انتخب رئيسا لتونس عام 1956 م إلى أن عزل عن الحكم. انظر، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (د ت)، ج2، ص: 157.

5- ولد في بلدة اقليبية في تونس سنة 1901 م، تعلم في الزيتونة واشتغل في الصحافة الإرادة والصواب ولسان الشعب والزهرة، وهو من الأعضاء البارزين الدستوري الحر التونسي، تم اعتقاله سنة 1934 م، وبعدها سافر إلى مصر وكان له نشاط مع حسن البنا، توفي في شهر نوفمبر 1954 م بدمشق. انظر: عبد الله عقيل، أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، ط 8، مصر، ج 1، ص ص: 1112- 1119.

كما كان عضو بارز في تأسيس جمعية الشبان المسلمين التي تأسست سنة 1928 وكان مقرها مصر.<sup>1</sup>

للتحول فيما بعد إلى جمعية الإخوان المسلمين مرشدها حسن البنا<sup>2</sup> الذي كانت له علاقة حميمة مع الشيخ اطفيش<sup>3</sup>، وذلك سنة 1948 ورحل هو وجماعته من الإخوان إلى جبل الطور بصحراء سيناء.<sup>4</sup>

بالإضافة إلى عضويته في جمعية الهدايا الإسلامية التي أسسها محمد الخضر الحسين<sup>5</sup> والرابطة الشرقية التي أسست من طرف احمد زكي باشا<sup>6</sup> شيخ العروبة الذي كان سكرتير مجلس الوزراء المصري لسنوات (1911 إلى 1930) وبما أن هذه الرابطة كانت تهدف لنشر الأفكار الإصلاحية كان أبو إسحاق يهتم بنشاطاتها كما يقوم بنشرها على صفحات مجلة المنهاج فالشيخ أبو إسحاق يعتبر من الثلاثة الأولين القائمين بالدعاية لتأسيس الجامعة العربية<sup>7</sup> وذلك رفقة الشيخين: الأمين الحسيني وعبد العزيز الثعالبي حيث علقت صورهم في الجريدة الأسبوعية التونسية بأنهم أول من أسس ودعى إلى الجامعة العربية وللشيخ نشاطات أخرى أيضا منها:

1- صالح خرفي، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات من (1962-1972)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972م، ص:115.

2- هو حسن احمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، ولد في 14 أكتوبر 1906 م، بالمحمودية بمصر، درس بمدرسة الإرشاد ثم بالمدرسة الإعدادية بالمحمودية، أنشأ عدة جمعيات منها الخلاق الأدبية وجمعية منع المحرمات، وفي سنة 1928 م قام بتأسيس جماعة الإخوان المسلمين وكان مرشدها العام، اغتيل الإمام البنا بتاريخ 12 فيفري 1949 م. أنظر: رجب البنا، الإمام الشهيد حسن البنا في الذكرى الأولى لمولده، (د. د)، (د. ب)، (د. س)، ص:4-9.

3- ابراهيم بن ساسي، من اعلام الجنوب الجزائري، مرجع سابق، ص:28

4- محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص:22

5- عبد الله عقيل، مرجع سابق، ج:1، ص:848.

6- مفكرو زعيم عربي، ولد بالإسكندرية مصر عام 1867 م، تحصل على إجازة الحقوق عام 1887 م، اهتم بإحياء ونشر كتب التراث الإسلامي وأحياء علوم اللغة العربية، حقق العديد من الكتب والمخطوطات، أنشأ المكتبة الزكية التي تزخر بالآلاف الكتب، كما أسس العديد من الجمعيات الخيرية، ونظرا لاهتمامه بعلم اللغة العربية أطلق عليه معاصروه لقب "شيخ العروبة"، توفي عام 1934م. للمزيد طالع أنور الجندي، أحمد زكي باشا شيخ العروبة (حياته، أراؤه، آثاره)، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، (د.س).

7- الحاج احمد بن حمو كروم، مرجع سابق، ص:18.

الإشراف على " وكالة الجاموس" بالغورية والذي وبتكليف من وزارة الخارجية المصرية لا تبعد عن سكن الشيخ أبي إسحاق ووكالة الوقف الإباضي للحريين حيث كان لها ادوار مهمة تكمن في إيواء الطلبة الإباضيين من أبناء المغرب العربي كما كان لها موقف بارز أثناء العدوان الثلاثي على مصر وقدم أبي إسحاق يد المساعدة لأولئك الطلبة حين أغلقت الجامعات والإقامات الجامعية وذلك بفتح وكالة الجاموس.<sup>1</sup>

ثالثا: نشاط أبو إسحاق في قضيتي فلسطين وعمان:

### أ-نشاط في فلسطين:

شغلت قضية فلسطين اهتمام أبو إسحاق اطفيش وكل العرب فنجد كثيرا من المقالات كان همها الوحيد القضية هذه القضية وذلك عبر مسيرته الصحافية ولعل أهمها مشاركته في المؤتمر الإسلامي<sup>2</sup> في القدس ما بين 7 و 17 ديسمبر 1931م والذي اهتدى إلى فكرته الشيخ الأمين الحسيني والزعيم عبد العزيز الثعالبي فقد اخذ هذا الأمر جل تفكير العالمين الإسلامي والعربي مما دعى إليه كبار الأئمة والإعلام من اجل أن يصبح المؤتمر ذو طابع ديني.<sup>3</sup>

أما الهدف الرئيسي من ورائه فهو شعار السلطة الانتدابية وبيان شعب فلسطين ليسوا واقفين وحدهم وإنما هناك الملايين من المسلمين واقفين ورائهم يساندونهم ويقدمون لهم يد العون<sup>4</sup> معتبرين هذه القضية شغلهم الشاغل كما نجد أن أهم أسباب انعقاده حوادث حائط البراق<sup>5</sup> والتي وقعت

1- حمو محمد عيسى النوي، مرجع سابق، ص:359.

2- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، ط3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1986 م، ص ص: 243-249. انظر: الملحق 7.

3 -Manuel Hassassian، **Palestine Factionalism in the National Movement( 1919-1939)** passia East Jerusalem، 1990، pp: 102-104.

4- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ط1، تر: سامي الجندي، دار القدس للنشر والتوزيع، بيروت، 1975م، ص: 20 .

5- عربي إسلامي هو جزء من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك. انظر حسام الدين بن موسى عفانة، يسألونك، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس، 2014م، ج19، ص:25.



بالقدس بتاريخ ما بين 1928-1929 بين اليهود والعرب قد كانت حوادث مأساوية شملت سائر فلسطين وساهمت هذه الحوادث وغيرها في تسريع عقد المؤتمر.<sup>1</sup>

ولقد تم إرسال دعوة إلى أبي إسحاق والكثير من العلماء حيث وصل عددهم حوالي 145 عضو من مختلف الدول تونس، المغرب الأقصى، طرابلس، سوريا، الأردن، اليمن روسيا، ويوغسلافيا، مصر، الهند، العراق، فاس غير أن هذه اللجان باشرت بالعمل في المؤتمر دون مع مجموعة من علماء مصر وبين موقفه الراض للاستعمار بشكل تفصيلي.

الاستعمار تضييع أي وقت رغم محاولاتها الفاشلة ولقد كان لأبي إسحاق اطفيش دور فعال في المؤتمر حيث أدان سياسته ايطاليا في ليبيا و رفع من شأنها والنداء إلى عصبة الأمم<sup>2</sup> مع مجموعة من علماء مصر، وبين موقفه الراض للاستعمار بشكل تفصيلي الفرنسي في المغرب العربي والاستعمار الانجليزي في المشرق وأيضا تمكن من فجوة الصدع بين بعض المشاركين بسبب الاختلاف المذهبي بين الحنفيين والوهابيين<sup>3</sup> والسبب الرئيسي للخلاف هو إن النائب حلب الحنفي انتقد تقرير لجنة الدعوة والإرشاد التي كان يترأسها الشيخ رشيد رضا<sup>4</sup> فكان تعليق النائب على التقرير انه وهابي فقام ابي إسحاق بإخماد نار الفتنة قائلا ان المؤتمر جاء يجمع كلمة الأمة الإسلامية ويعمل لقضية الأمة لا بفرق وحدها وأنا جننا لقضية وهي الوقوف أمام عدو واحد يسعى لتفريق هذه الأمة بل الأدهى أن اليهود يطمعون فينا معشر المسلمين حيث ضنوا أنهم أمام

1- تسير جبارة، تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق، عمان، 1998، ص:159.

2- أبو قاسم سعد الله، بحوث في تاريخ الإسلام، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2003، ص:159.

3- الوهابيين اسم المذهب لتطير الإسلام، والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده، ويهملون كل سواها وإعداد الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح. انظر: محمد إسماعيل المقدم عفا الله عنه، خواطر الوهابية، ط1، دار التوحيد للتراث، مصر، 2008م، ص:7.

4- ولد رشيد رضا في القلمون بطرابلس الشام سنة 1865م، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، تعلم في طرابلس ثم رحل إلى مصر فلزم الشيخ محمد عبده وتلمذ على يده، رحل إلى الهند والحجاز ثم استقر بمصر إلى أن توفي عام 1935 م، من آثاره الوحي المحمدي والخلافة والوهابيون والحجاز، ومن أهم آثاره مجلة المنار . انظر: عبد القادر محمد صالح، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، دار المعرفة، لبنان، 2003م، ص: 303، 304.

أمة مفككة لو تدبر المسلمون<sup>1</sup> ومن هذا دعي إلى توحيد المسلمين على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم وترك التعصب المذهبي والعودة إلى القرآن الكريم على التآزر والوحدة فالمسلمون يربطهم حبل الأمان والأخوة<sup>2</sup> لقوله تعالى "إنما المؤمنون أخوة"<sup>3</sup>.

.... وأنا نتمنى أن يكون هذا المؤتمر هو المجدد لوحدة المسلمين أمام الخطر الدايم الذي جعل حتى اليهود يسخرون منا والاستعمار يستهزئ كما يشاء بهذه الأمة المحمدية.<sup>4</sup>

وقد نتج عن المؤتمر قرارات وتوصيات كان منها إنشاء الجامعة الإسلامية<sup>5</sup> وتكون مقرها القدس حتى تساهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية في فلسطين توجيه قضية فلسطين أمام الرأي العام الإسلامي كانت أفكار الشيخ أبي إسحاق ذات أبعاد وحدوية يغلب عليها مصلحة الأمة فوق المصلحة الشخصية ويؤمن بان مقومات الوحدة الإسلامية أقوى من عوامل التفرقة بين المجتمعات حيث كان التمسك بالدين الإسلامي والعمل به هو الحل لكل مشاكل الأمة وهكذا كانت بصمة الشيخ واضحة ومؤثرة في المؤتمر الإسلامي عام 1931م بالقدس.<sup>6</sup>

### ب- نشاط في عمان:

إن سلطة عمان تعد من أقدم الكيانات في الخليج العربي وهي تلك المستعمرة غير المعلنة لبريطانيا مع بداية القرن العشرين وذلك باحتلال بريطانيا للسواحل من خلال وضع سلطنة مسقط تحت الحماية بتاريخ 15 فيفري 1899 أما داخل المنطقة فهو في مواجهات قبلية كبيرة لذلك

1- محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص:54.

2- معمر شعشوع، إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية، مرجع سابق، ص: 190، 191.

3- القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية:10.

4- محمد ناصر، الشيخ ابراهيم اطفيش، مرجع سابق، ص:544.

5- بمعناها الشامل ومفهومها إنما هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لانفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي. أنظر: لوترويا ستودارد الامريكي، حاضر العالم الإسلامي، ط3، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مج1، ص: 287، 288.

6- أيمن يوسف، (الحاج أمين الحسيني بين العقائدية التقليدية والواقعية السياسية- دراسة حالة في النخبة السياسية الفلسطينية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية ع:02، فلسطين، 2007، ص:550، أنظر: الملحق رقم 7.

حاولوا إيجاد حل مناسب وهو انتخاب الشيخ سالم بن راشد الخروصي إماما على عمان وذلك بتاريخ 1913 وفي عام 1915 واثرت جهات الإمام على سلطنة مسقط وهنا واجهتها بريطانيا وهزم الإمامين وتم عقد اتفاق السيب<sup>1</sup> عام 1920 برعاية بريطانيا وموافقته فرنسا مما جعل البلاد مقسمة إلى طرفين أمامية الداخل وسلطنة على السواحل وقد كانت أوضاع المنطقة مزرية بسبب مخالافات كل من الحرب العالمية الأولى والأزمة الاقتصادية وكذلك لتدهور العلاقات بين الإمامة والسلطنة<sup>2</sup> ووقع بعض الإجراءات المخلة باتفاق السيب إلى إن جاءت سنة 1954م وقامت مسقط بإعلان حرب الإمامة وقد تلقت الدعم من بريطانيا.<sup>3</sup>

هنا برز دور الشيخ أبو إسحاق الذي كان مهتما بالقضايا السياسية لدولة عمان من منطلق إسلامي ومذهبي أي انه كان مهتما بالمذهب الإباضي فلم يكتفي في واجبه نحوها بمقالات كثيرة ومتابعة أخبارها والعمل على منحها الاستقلال وأيضا المشاركة الميدانية في الحراك السياسي وذلك منذ عام 1952م وكان قبل الهجوم البريطاني على عمان وتقبل فكرة الإمام غالب بن علي<sup>4</sup>

---

1- هو اتفاق بين السلطان تيمور بن فيصل والإمام محمد بن عبد الله الخليفي تقر بتقسيم البلاد إقليم الساحل وسلطنة مسقط وإقليم الداخل إمامة عمان، وقد وضعت حدا للصراع على سلطنة بين الأنصار الإمامة في الداخل وأنصار السلطنة في الساحل وقعت 25 سبتمبر 1920م، اختلف الاباضيون مع السلطان بسبب تزايد نفوذ البريطانيين في بلاد وقيام الانجليز بتحريم تجارة الرقيق. أنظر: فردهالدياي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، ط1، تويب محمد الرميحي، شركة كاظمة للنشر والترجمة، الكويت، 1976م، ص:221.

2- ابراهيم محمد ابراهيم شهاد، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين (1913-1975)، ط1، دار الازاعي، قطر، 1979م، ص:80.

3- رأفت غنيمي، التاريخ المعاصر للامة العربية والإسلامية، ط1، دار الثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة، 1992م، ص ص: 219، 223.

4- هو غالب بن علي بن هلال بن زاهر بن سعيد الهنائي نسبة إلى هُناة بن مالك بن فهم الأزدي. ولد عام 1912م في بلاد سبت من أعمال ولاية بهلاء العمانية. وهو آخر إمام عماني منتخب ببيع بالإمامة يوم الاثنين 2 أيار 1954م بالاستخلاف من الإمام الذي قبله وهو الإمام محمد بن عبد الله الخليفي، ما لبثت قوات الاحتلال البريطاني أن اجتاحت عمان الداخلية فاندلعت حرب عنيفة معها في صيف عام 1957م عرفت بثورة الجبل الأخضر انتهت بخروج الإمام وقادة الثورة إلى خارج عُمان، توفي 2009م. أنظر: حميد بن محمد بن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، تح: عبد المنعم عامر محمد مرسى عبد الله، وزارة التراث القومي، 1977م، ص:246. انظر: ملحق رقم 8 و9.

(1954-1976) المتمثلة في تقديم قضية عمان إلى الجامعة العربية<sup>1</sup> ومن هنا يقول أبو إسحاق "اذ جاءتني البشرى باستعداد إمامنا إلى الاتصال بالجامعة العربية بواسطة أخيك فقصرت به الوسائل مع ما وجد في الجامعة من الاستعداد لتلقي الصلة بالحسنى والقبول..."<sup>2</sup> وذلك من أجل كسب الدعم العربي القومي فنجح أبو إسحاق من سحب موافقته جمال عبد الناصر<sup>3</sup> الرئيس المصري لفتح مكتب الإمامة بالقاهرة اشرف عليه الشيخ حمير بن سليمان بن حمير النبھاني ومحمد بن حمد الحارثي.<sup>4</sup>

ومن هنا تم إدراج القضية العمانية ضمن أجندة الجامعة العربية عام 1954م بالاعتراف بها وافق اغلب الأعضاء إلا حاكم العراق ودعمها ضد العدوان البريطاني المختفي تحت السلطنة حيث نجح أبو إسحاق في حشد دعم معظم الدول العربية وعدد من الدول الآسيوية وذلك لصالح عمان<sup>5</sup>، وقاموا بإرسال سفير عام 1955 كمبعوث من طرف الجامعة العربية إلى لقاء السلطان داخل عمان، ودامت هذه الرحلة ثلاثة أشهر لان الانجليز كانوا له بالمرصاد، حيث أصدر قرار القبض عليه حيا أو ميتا من طرف حاكم الخليج.<sup>6</sup>

1- منظمة إقليمية تضم دولاً في آسيا وإفريقيا ويعتبر أعضاؤها دولاً عربية ينص ميثاقها على تنسيق بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية، من ضمنها العلاقات التجارية، الاتصالات، العلاقات الثقافية، والجنسيات ووثائق السفر والعلاقات الاجتماعية والصحية انظر: محمود شاكر، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، عمان، 1996م، ص: 45، 46.

2- محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص: 107.

3- ولد جمال عبد الناصر 1918م وهو احد مؤسسي منظمة الضباط الأحرار المصرية، وتزعم مع محمد نجيب ثورة 23 جويلية 1952م التي أعلنت النظام الجمهوري والتوجه الاشتراكي، قام تأميم قناة السويس 1956م وناصر حركات التحرير خاصة الثورة الجزائرية، واحد مؤسسي حركة عدم الانحياز، توفي 1970م، انظر: تركي طاهر، أشهر القادة السياسيين من يوليو قيصر الى جمال عبد الناصر، ط2، دار الحمام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992م، ص: 141.

4- عبد الله بن محمد الطائي، تاريخ عمان السياسي، ط1، مكتبة الربيعان، الكويت، 2008م، ص: 201، 200.

5- علال الفاسي، (أبو إسحاق اطفيش)، دورية الحياة، جمعية قرارة، الجزائر، ع: 4، ديسمبر 2000م، ص: 155.

6- أبو قاسم سعد الله، بحوث في تاريخ المغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص: 159.

كما يمنع مقابلة الإمام "هؤلاء لا يرضون أن يجتمع أبو إسحاق بالإمام الشاب...، فأشاروا على رجال مسقط بعكس المراد وبنقيض الغاية فقالوا لأبي إسحاق الرجوع من حيث جئت أولى وأجدي".

وهذا ما ذكره أبو إسحاق في رسالة إلى صديقه أبو اليقظان كما واصل أبو إسحاق سرد التفاصيل يقول "لكن العناية الرحمانية شاءت خلاف ما شاءوا فالتقيت بدبي مع وفد الإمام الملك سعود فكانت ليلة ساطعة... فأفضوا إلي وأفضيت إليهم بما يجب وبما أحمل إلى الإمام من جامعة الدول العربية فبلغت الأمانة مرتاح البال... وكم قاسيت من الأهوال في هذه الرحلة... وقد كشفت خبايا ما هناك في رحلتي إلى عمان لعلها الوحيدة من نوعها ورفع أبو إسحاق هذا التقرير إلى الجامعة العربية يوضح مخبات الأمور ومن هذا صدرت جريدة تحوي مقال بعنوان الانجليز يحتلون هذا الرجل... غير انه يستطيع أن يتكلم ويكشف الستار عن أسرار مثيرة حول مناورات الانجليز.<sup>1</sup>

بعد مرور خمس سنوات من احتلال بريطانيا لعمان قرر الإمام غالب بن علي رفع القضية إلى الأمم المتحدة، بدعم جامعة العربية، فكان أبو إسحاق ضمن الوفد العلماني المسافر الى نيويورك بقيادة الأمير حمير بن الأمير سليمان بن حمير فعرضت القضية وحققت الفوز في جلساتها كما انه وصف نشوة الانتصار بقول " ولقد أتاح لنا القدر أن نفوز لله، وكان اندهاش الناس بهذا الفوز بالغا حيث لم تحض قضية بمثل هذا الفوز فله الحمد والمنة ولعلك تعلم أن أخاك عنيد في مثل هذه المواقف".<sup>2</sup>

1- محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مج2، مرجع سابق، ص: 108-110. انظر: الملحق 3.

2- أبو راس عبد الله بن محمد الكامل، مصدر سابق، ص: 66-67.

هكذا تعثرت القضية الأمامية وكانت الغلبة للقوة العسكرية التي حسمت الموقف لصالح السلطان فدانت له كل البلاد بالولاء من عمان إلى مسقط، حتى صارت عمان موحدة تحت حكم السلطان سعيد بن تيمور.<sup>1</sup>

#### رابعا-نشاطه في جزيرة زنجبار وليبيا:

##### أ-جزيرة زنجبار:

لقد أدرك الشيخ أبو إسحاق أن للرحلة أهمية كبيرة بالنسبة للفرد حيث قال: "...ان من أمكنه التفقه في الحضر فلا شك ان في السفر بركة يعرفها كل من زاول الأسفار وحاول الإخطار<sup>2</sup> في اطار نشاطه العلمي والدعوي والاستكشاف، وان رحلته في شرق افريقيا بالضبط الى جزيرة زنجبار والتي كان فيها الاستعمار البرتغالي والانجليزي.

حيث ضمت إلى عمان في عهد البوسعيديين<sup>3</sup>، الذي اتخذوها عاصمة ثانية، أما صلة علماء الجزائر وميزابيين خاصة بهذه المنطقة وذلك عبر المراسلات التي جمعت قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش، وسلاطين زنجبار من بين أيديهم برغش الذي نشأ المطبعة العربية بالإضافة إلى السلطان حمود وابنه علي بتاريخ 1911 وكانت المراسلات مؤلفات الشيخ أبو إسحاق اطفيش التي كانت متداولة في عمان، حيث كانت له مكانة رفيعة عند حكام زنجبار، وكدليل على هذه العلاقة بين الطرفين ويذكر في هذا البيت عن زنجبار حيث يقول:

1- حاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية، من منظور أعلام ميزاب 1902-1962م، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص:453

2- أبو إسحاق اطفيش، الدعاية الى سبيل المؤمنين، مصدر سابق، ص:121.

3- مؤسسها أحمد بن سعيد بن محمد البوسعيدي، الذي استطاع أن يضع حدا للحروب الاهلية 1728- 1738 وأسس نظام السلطنة بعد أن أنهى نظام الإمامة، مع سقوط الأسرة العربية، وفي عهدهم وصلت السلطنة أقصى توسعته حيث امتدت إلى شرق إفريقيا الزنجبار، وذل حكمهم متواصل إلى الآن. أنظر: أحمد حمود المصري، عمان وشرقي إفريقيا، تر: أمين عبد الله، سجل العرب، عمان، 1980 م، ص:69-72

وزنجبار مقام الشمس في شرف ومختشي الروم في الغرب وقيعته<sup>1</sup>

كما يذكر الشيخ حميد بن عبد الله البحري رئيس جمعية الاستقامة في تنزانيا ان أبي إسحاق عدة زيارات أولها في 1948 وهو طالب إما الثانية في 1956 كان يمارس مهنة التعليم.<sup>2</sup>

في زيارة الأولى يفكر عبد الحميد بن عبد الله البحري أن إقامة الشيخ أبو إسحاق كانت يحي اسمه كبوندا وهو إحياء في مدينة زنجبار حيث لم تتجاوز إقامته أسبوعين وانه نزل في ضيافة الشيخ سعيد بن سالم الرواحي ثم يضيف عند سلطان زنجبار السيد خليفة بن حارث (1911-1960م) في قصره وحضر اجتماعاته الأسبوعية برزه المكان المخصص للاجتماعات.<sup>3</sup>

وقد برز الشيخ أبو إسحاق في معهد الجمعية العربية في محاضرة بعنوان "إلهاكم التكاثر" والتي كانت تلمح على ما لحظه عليهم من إهمال الدعوة إلى الله، كما خص الشيخ المرأة الزنجبارية بمحاضرة في نادي السيدات التابع للجمعية العربية إكراما لها مبرزا دورها في تحضر ورقي المجتمع المسلم، وكان يصحب فيها مترجم، وهو عبد الله بن صالح الفارسي الشافعي "قاضي قضاة الزنجبار" وقد عرف الشيخ أبو إسحاق بالتسامح مع من يخالفوه في المذهب وذلك من خلال مشاركته في محافل الشيعة الاثنا عشرية "من أنصار الشيعة".

والى جانب ذلك نجد أبو إسحاق قد تجول في أرجاء الجزيرة والاطلاع على المعالم التاريخية لبقايا السلطنة الزنجبارية الاباضية(1832) من بين هذه المناطق الجزيرة الخضراء المتميزة بحضورها الاباضي.<sup>4</sup>

1- امال غزال، (الحكم البوسعيدي في زنجبار)، مجلة المنهاج، ع:1، جمعية الشيخ ابي اسحاق ابراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر 2011، ص:96.

2- قاسم بن احمد الشيخ الحاج، (حول رحلتي الشيخ ابي اسحاق ابراهيم اطفيش الى جزيرة زنجبار)، دورية الحياة، ع:4، الجزائر، 2000م، ص:149.

3- قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، مذكرات من اعماق جزيرة زنجبار، منشورات تبين الجاحظية 2001م، ص: 105، 106.

4- نفسه، ص:107.

وقد خصها الشيخ بالقاء درس في الجامع الكبير بعاصمة الجزيرة "شكشك". كما كانت له قريحة في الشعر.

أما الثانية كانت أهم مرتكزاتها وعواملها كآآتي:

- ازدهار حركة الطبع وتجارة الكتب بين مصر وزنجبار.

- امتلاك أبو إسحاق مرجعية في المذهب الاباضي السائد هناك.

توثيق العلاقات بين الشيخ أبي إسحاق والزنجباريين وذلك لوجودهم المكثف في القاهرة للدراسة في جامع الأزهر والمعاهد الأخرى.

مظاهرتة لعائلة زنجبارية من خلال زواجه الثالث من بينهم سعاد بنت سعيد معمريّة، علما أن زواجه الأول كان مبكرا في 1904 من ابنة عمه عيشة بنت الحاج صالح بن محمد عبد الله بن عيسى، وقد أنجب منها بنت فاقا "رقية" إلا أنها توفيت ولم تكمل حول اما زوجته الثانية أم أولاده هي النفوسية السيدة سبيعة بنت قاسم بن سعيد الشماخي.<sup>1</sup>

في الزيارة الثانية ألقى أبو إسحاق على الطلبة المتلهفة الى علمه، محاضرة بعنوان "إنا أعطيناك الكوثر" تفرق على أثرها الحضور وتكفلت سعاد المعمارية بجانب الأمة بتوعية وإرشاد والاجتماع بهن لإلقاء دروس عليهن.

اثر الشيخ أبو إسحاق في وأهل المنطقة فطلبوا حضوره من اجل التدريس والفتوى وأرسل مدير المعهد عمر عبد الله اليمني وحمود الرواحي الطلب في 21 ديسمبر 1911 لكنه الشيخ رفض الالتحاق بالمعهد وذلك لكره التعامل مع الاستعمار لان الطلب وجاء في وصل الانجليز وهذا ما ذكره محمد ناصر في كتابه الشيخ إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي معتمدا على المراسلات البينية لأبي إسحاق وأبي اليقظان<sup>2</sup> إلا أن عبد الحق المحيي واعتماد على مستندات

1- الحاج احمد بن حمو كروم، مرجع سابق، ص:32.

2- محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش، ط5، مرجع سابق، ص:41.



أرشيافية زنجارية يقول: أن الاستعمار البريطاني هو من رفض وعارض مجيء أبو إسحاق اطفيش وذلك من خلال حجج وهي:

- انه كان رجل سياسي خطير وله مواقف معارضة للاستعمار.
- انه له مكانة عالية وعالم كبير والمعهد اقل من مستواه.
- انه كان مؤيد إمامة عمان ويدافع عنها ضد السلطنة.

كما يقول الشيخ حميد البحري " أن أبا إسحاق قال ما معناه كيف ادرس هؤلاء الطلبة فان مستواهم ضعيف، فمن الأولى إن ادرس معلمهم وانه لا يمكنه المكوث في هذا البلد، لأنه يجب مواصلة نشاطه في تحقيق التراث الاباضي الإسلامي إلا انه بقي يتابع أخبار زنجبار.<sup>1</sup>

### ب- نشاط في ليبيا:

كانت زيارة أبو إسحاق لجبل نفوسة معقل الاباضية 1958، ولقد أورد عبد الله بن سعيد محمد بيالة تفاصيل هذه الزيارة، حيث كان شاهد عيان أثناء إلقاء أبو إسحاق دروس في زيارته للجبل، غير أن أوضاع ليبيا أثناء زيارته كانت تتعم بالاستقلال التام بعد المعارك التي خاضتها مع الاحتلال الايطالي ثم الصراع الديبلوماسي مع الاحتلال الثلاثي (الايطالي في طرابلس، وفرنسي في فزان، وبريطاني في بنغازي) ذلك بعد الحرب العالمية الثانية ومن هنا استقرت أمور الليبيين وساد الأمن وتحسنت الأوضاع<sup>2</sup> عند فترة حكم الملك إدريس السنوسي<sup>3</sup> (1956-1969). إما

1- قاسم بن احمد الشيخ بالحاج، حول رحلتي، مرجع سابق، ص:153.

2- محمد عثمان الصيد، محطات تاريخ ليبيا، ط1، طوب للاستثمار والخدمات، المغرب، 1996، ص:31

3- هو محمد إدريس بن المهدي بن محمد بن علي السنوسي الإدريسي ولد في جغبوب جنوب برقة سنة 1890م، ملك ليبيا وزعيم الحركة السنوسية تلقى تعليمه الديني في الزوايا السنوسية في 1915م تولى زعامة في 1920م اعترفت به ايطاليا أمير. في عهده اهتمت الدولة بالتعليم وفتحت مدارس وأسست الجامعة الليبية 1958م، توفي عام 1983م بالقاهرة. انظر: الحسيني الحسيني معدي، الملك محمد إدريس السنوسي حياته وعصره، دار الكنوز للنشر والتوزيع، 2012، ص:3-5.

جبل نفوسة فقد ظهرت عليه علامات التقدم بعد التحاقهم بالتعليم ويتمتعون بالثقافة مما جعلهم يحتلون المراتب العليا.<sup>1</sup>

بدأت رحلة أبو إسحاق رفقة عبد الرحمان عمر بوراس القاهرة مرورا بطرابلس، ولقد كانت أفرن احد مدن الجبل حيث تميزت بالعلم وثقافة علمائها، ومن أهم المناطق التي قاموا بزيارتها في بلدة ابي العباس الشماخي<sup>2</sup> صاحب السير وأبي عامر الشماخي<sup>3</sup> صاحب الإيضاح حيث استقبلوهم بترحاب كبير، مما جعل أبو إسحاق يلقي محاضراته في مساجدها التي تحولت إلى منابر، فتأثرت بذلك النفوس اتجاه العلم والتعلم والتمسك بمبادئ الدين، وذلك من خلال إلقاء دروسه بطريقة بسيطة، بلغة عربية فصحة ممزوجة بكلمات أمازيغية لإيصال المعنى، غير انه تلقى تساؤلات من طرف الحاضرين وتمكن على إجابة كل التساؤلات.

انتقل من يفرن إلى بقية المدن، شباري، بوجلين، الرجبان، ترميسا، خصص مسجد مصراتة<sup>4</sup> لمواصلة دروسه بطريقة بسيطة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذلك للمثابرة وتحصيل العلم.

### وصول الشيخ أبي إسحاق لأحدث ضجة كبيرة من أهم نتائجها:

- 1- ياسين نمير، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م، ص: 213.
- 2- هو احمد بن سعيد أبي عثمان بن عبد الواحد بدر الدين الشماخي (أبو العباس)، ولد عام 1522، عالم من بلدة يفرن بجبل نفوسة، انه درس بتونس من أهم مشايخه أبو زكريا يحي بن عامر، اشتهر بالتأليف من أشهر كتبه سير المشايخ، فكان كتابه هذا جامعا شاملا من البعثة المحمدية. انظر: جابر بن زيد وآخرون، الفكر السياسي الاباضي، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014م، ص: 27.
- 3- هو ابو ساكن عامر بن علي بن يسفاو الشماخي من علماء ليبيا ولد عام 1279 انه كان مجتهدا في الإقراء والعبادة والتزام، كما يوصف بالحلم الوقار وعدم الحدة، وانه غرم إصابته بالهرم لم ينقص عقله، من مؤلفاته كتاب الإيضاح. انظر: مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ج 2، ص: 340.
- 4- تقع مدينة مصراتة على البحر الابيض المتوسط عند الحافة الغربية لخليج السدرة، وتبعد عن مدينة طرابلس 208 كلم شرقا، وتعد المدينة الثالثة في ليبيا من حيث المكانة وعدد السكان. انظر: الحسيني الحسيني معدي، مرجع سابق، ص: 10.

- إحياء الحياة الفكرية في المنطقة، لا وتجسيد ذلك في تحقيق الكثير من كتب التراث وتأليف وطبع الكثير من المؤلفات

- إحياء المدارس العربية والإسلامية في المجتمع وتفعيلها التحاق أهل جبل نفوسة بالمعاهد والمدارس، لتحصيل العلوم ساهمت في تخرج أعداد كبير بروز العديد من العلماء منهم علي بن يحي معمر صاحب حلقات الإباضية، حيث صدر جزئها الأول يتناول إباضية ليبيا سنة 1964 ثم التونسي 1966 ثم إباضية الجزائر 1977.

وكذلك عمرو خليفة النامي تحقيقاته لجزئي قناطر الخيرات لإسماعيل بن موسى الحيطالي وأخيرا تأليف كتاب الدراسات عن الإباضية وأعجب أبو إسحاق بزيارته إلى جبل نفوسة لاهتمامهم بالتراث الإباضي، بعد عودته إلى القاهرة أرسل رسالة إلى الشيخ عبد الرحمن عمر بوراس تحتوي على احترامه وتقديره لأهل نفوسة لأنهم كانت لهم الرغبة في التحصيل الفكري والعلمي.<sup>1</sup>

---

1- عبد الله بيالة (رحلة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جبل نفوسة)، محاضرة، اليومان الدراسيان العلميان، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25 و 26 مارس 2010.

الخطبة

ليس من اليسير حقا تناول شخصية أبو إسحاق اطفيش بالدراسة، لأنها شخصية موسوعة لا يمكن أن تحصر ضمن ورقات الكتاب وذلك بسبب ما قدمه هذا الرجل لدينه وأمته ووطنه باعتبار الظروف الزمانية والمكانية التي حاصرتة حصارا شديدا لا يثبت فيها إلا أولوا العزم وراسخو الإيمان .

ومن خلال هذه الدراسة نستنتج ان شخصية أبو إسحاق إبراهيم اطفيش التي ظهرت في الساحة العلمية الجزائرية في فترة حالكة وزمن مضطرب من تاريخ الجزائر وهي نثن تحت وطئه الاستعمار الفرنسي المدمر فانطبعت نفسه بذلك الاضطراب مما ولد فيها ثورة داخلية كان يشعر بها كل مسلم جزائري غيور على دينه وأمته وتاريخه وحضارته إلا انه عاهد الله وعاهد نفسه وأمته على المضي في سبيل تحرير الإنسان الجزائري من سيطرة الاستعمار .

لقد لعبت الظروف المحيطة بالشيخ أبو إسحاق اطفيش دورا بارزا في تكوين شخصية وصناعة مستقبله العلمي على الصعيدين الوطني والعربي فقد نشأ في فضاء سادته الأفكار التحريرية وواجه فيه الاستعمار وعلى الرغم من أوضاعه المادية التي نشأ بها إلا انه حمل على عاتقه مشاكل الأمة والدفاع عن قيامها العربية والإسلامية والدعوة إلى الوحدة والتضامن ومما لا شك منه أن هذه العوامل باختلافها هي الدافع لتوجهه الفكري الوطني

من أهم محطات التي ساهمت في تكوين شخصية الشيخ أبو إسحاق الفكرية والثقافية الجزائر وبعدها تونس حيث درس القرآن في الكتاب ثم تلقى مختلف العلوم اللغوية والعصرية في المدرسة الخلدونية ثم بجامع الزيتونية الذي من خلاله اكتسب تكوين ثقافي في علوم القرآن واللغة العربية وآدابها.

وقد كان الشيخ أطفيش من ابرز الطلبة في عصره نتيجة دراسته على يد مجموعة من المشائخ المشهود لهم بالمقدرة و الكفاءة العلمية حيث أعجب بمناهجهم وتأثر بشخصيتهم كان لانخراطه في تونس من الناحية السياسية مكنته من بروز كشخصية سياسية وقوية وطنية ذات توجه عربي إسلامي ونزعة تحررية تجمع بين أصالة المرجعية وعصرنة النظرة خاصة بعد

التحاقه بالحزب الدستوري التونسي وقد سجل إسهاماته السياسية على الساحة الوطنية بأنه سخر كل تجاربه وإمكاناته وطاقته لخدمة قضية الوطن وفضح أساليب المستعمر وإيقاظ وعي الشعوب والحق أن الشيخ أبو إسحاق أطفيش قد تفاعل وبإجابته مع كل جهد استهدف ورائه جمع شمل المسلمين عامة والجزائريين خاصة وتوحيد صوتهم.

لقد أثرى الشيخ أبو إسحاق المكتبة العربية بمنتوج ضخم من المؤلفات في شتى التخصصات الواقع أنه لم يكن متعدد النشاطات والاهتمامات والمواهب وتفرغ للكتابة ليبرع فيها إلى حد كبير.

أن أبي إسحاق أطفيش كان كثير الرحلات وكثير الأصدقاء خاصة بعد نفيه إلى مصر واستقراره فيها مما أعطاه منحنى عالمي وكان هذا لا يقتصر على الشيخ فقط بل على كل العلماء والعالمين.

يعتبر الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش من رواد الإصلاح المبكرين في القرن العشرين إلى جانب رواد المشرق العربي، فقد كانت له مواقف ونظرياته وفلسفته للنهوض بالأمة العربية والإسلامية من نكستها في كل مجالات الحياة ووقف على الأمراض التي يتخبط فيها العالم الإسلامي، فدعي المسلمين إلى الوحدة والتضامن وهو أحد دعاة الجامعة الإسلامية وأحد التأثيرين بمدرسة الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ رشيد رضا، ويشير الدكتور صالح خرفي أن الشيخ إبراهيم أطفيش كان من بين الذين دعوا إلى تأسيس جامعة عربية رفقة الشيخ الثعالبي وبعض زعماء المشرق العربي قبل الحرب العالمية الثانية ووضعوا تصورا ومشروعا لميثاقها غير أن ظروف الحرب العالمية الثانية بددت أحلامهم وطموحاتهم. فالشيخ إبراهيم أطفيش لم يكن يؤمن بالأطر الجغرافية والسياسية أو العرقية والمذهبية وإنما كان يؤمن بالوطن العربي والإسلامي كإنتماء لوطن واحد وقضية واحدة، والجدير بالملاحظة هنا إن المواقف الفكرية والإصلاحية تحتاج إلى دراسة منفردة وخاصة لكشف نظرياته ومواقفه من قضايا العصر وإرهاصاته بعد الحرب العالمية الأولى.

الملاحقة

ملاحق الوثائق



## الملحق رقم 1: رسالة الشيخ علي سرور الزنكلوي إلى الشيخ إبراهيم اطفيش

## رسالة موجهة من أحد علماء الأزهر الشريف الشيخ علي سرور الزنكلوي إلى الشيخ إبراهيم اطفيش بمناسبة صدور مجلة المنهاج

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه.

إلى سيدي الأستاذ العلامة أبي اسحق إبراهيم اطفيش، صاحب مجلة المنهاج الغراء حفظه الله.

أحييك أيها الأستاذ الجليل ما حبيت فيك الهمة والنشاط.

أما بعد فقد تفاعلت وتفاعل أكثر عارفيك من رجال العلم مصر الخير الكثير للإسلام والمسلمين، حينما علمنا أنك اعترمت إصدار مجلة علمية سياسية وهي المنهاج، وأن وزارة الداخلية المصرية قد صرحت لكم بذلك فعلاً، وأنها ستشرك في أفق الحياة الراقية الناهضة إن شاء الله تعالى في أول محرم سنة 1344.

ولقد سرنا أيها الأستاذ هذا النبأ العظيم وكلنا على استعداد تام لاستقبال منهاحكم وخدمته وتقديره بقدر ما نعلم فيك من فضل... من طول عشرتك وكثرة الحديث معك في الشؤون العلمية المختلفة واستطلاع مؤلفاتك القيمة ومثابرتك على طلب العلا في غربتك القاسية واحتمالك الشدائد مالا يحتمله إلا العظماء وأفذاذ الرجال حتى أصبح جهادك في سبيل الله من صفاتك اللازمة ومميزاتك البارزة. وبالجملة علمنا ماتصبو إليه نفسك وما تريد أن تكيف به حياتك من العمل لرفع منار الحق والدين. لهذا كان اغتباطنا بك، وتناولنا الخير بمنهاحك القويم.

وإن -مع ما أقدم به إليك من التهنئة الخالصة بهذا العمل الجليل المشر إن شاء الله تعالى- ومع ما أدعو لك به من دوام السداد والتوفيق أبسط لك رجاءاً، وفي ظني أنه سيصادف منك قبولاً حسناً، وهو أن تفضل بنشر محاضرتي التي عنوانها "الدين ضروري للسعادة والنظام" في صدر أول عدد من مجلة المنهاج الزاهرة، وهي المحاضرة التي ألقيتها بدار الرابطة الشرقية بالقاهرة مساء الأربعاء 14 رمضان 1343 لأنني اعتقدتها مفيدة وناقعة كل فئاة بسأيها معجبة ولأنال بذلك شرف تسجيل اسمي في مجلتكم العلمية الزاهرة.

وليذكركي قراؤها الفضلاء فيمن يذكرون من أهل الخير، فليس لمثلي من الأعمال إلا ما ينطق من كلمة طيبة

وهاهي المحاضرة مرفقة بكتابي هذا، وإن أشكر الأستاذ على كل حال وأضرع إلى الله تعالى أن يمنحه على الدوام النشاط والقوة والنجاح في كل عمل وتفضل سيدي بقبول تحياتي.

المخلص

علي سرور الزنكلوي من علماء الأزهر الشريف

المرجع: معمر شعشوع، وقضايا المشرق، مرجع سابق، ص: 130.

الملحق رقم 2: صوة أصلية لمجلة المنهاج



المرجع: مجلة المنهاج، مصدر سابق، ص: واجهة المجلة.

الملحق رقم 3: نموذج من رسائل أبي إسحاق إلى أبي اليقظان



المرجع: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش....، ط5، ص ص: 342-344

الملاحق رقم 4: صورة تمثل واجهة كتاب للمؤلف ابو اسحاق ابراهيم اطفيش.



المصدر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصدر سابق، واجهة الكتاب.

ملاحق الصور

الملحق رقم 5: الشيخ ابو اسحاق ابراهيم



المرجع: محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص: 88.



ملحق رقم 6: الشيخ ابو اسحاق اطفيش في حديقة منزله بالمطرية



المرجع: محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص: 86.

الملحق رقم 7: الشيخ ابو اسحاق ابراهيم اطفيش في المؤتمر الاسلامي بالقدس



الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (الرابع على اليسار)، المؤتمر الإسلامي بالقدس الشريف، سنة 1931م

المرجع: محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص: 84.



الملحق رقم 8: صورة تمثل حضور أبو إسحاق اطفيش في زيارة التهنئة بالاستقلال



تمثل الصورة (من اليمين إلى الشمال): الشيخ عبد الرحمن بكلي، الشيخ بيوض إبراهيم، الشيخ سليمان بن حمير العُماني، الشيخ أبو إسحاق والشيخ أبو اليقظان إبراهيم. أخذ المنظر بمدرسة الحياة بالقرارة في صيف 1963م. زيارة التهنئة بالاستقلال

المرجع: محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص: 95.

الملحق رقم 9: صور زيارة الشيخ أبي إسحاق للجزائر بعد إستقلالها رفقة الوفد العماني



مرجع: محمد ناصر، الشيخ إبراهيم اطفيش...، ط5، ص94

ملحق رقم 10: صورة توضح ابي اليقظان



ابو اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى  
القرارة - 1888 - 1973

المرجع: محمد حسن الفضلاء، من اعلام الاصلاح، مرجع سابق، ج 3، ص: 73

# قائمة السيليوغرافيا

القران الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب بالعربية:

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة، تحقيق درويش الجويدي، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م.
- ابو اليقظان (ابراهيم)، تاريخ الصحف، تقديم محمد ناصر، مطبعة دار الهومة، الجزائر، 2013م.
- ابو اليقظان (ابراهيم)، ديوان ابي اليقظان، الطبعة الثانية، تحقيق محمد ناصر، جمعية التراث، الجزائر (دون سنة).
- اطفيش (أبو إسحاق إبراهيم الجزائري)، النقد الجليل للعب الجميل، ضمن: بحوث ودراسات أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر، الطبعة الاولى، تقديم الحاج احمد بن حمو كروم، الجمعية الثقافية القطبية، جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر، 2010 م.
- اطفيش (أبو إسحاق إبراهيم)، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، تقديم الحاج احمد بن كروم، الطبعة الاولى، الجمعية الثقافية القطبية، غرداية الجزائر، 2010 م.
- باجو (مصطفى صالح)، مسيرة الإصلاح في جيل (1918-1948)، مكتبة البكري، جزائر 2004م.
- باشا (أحمد زكي)، شيخ العروبة، (حياته، أراؤه، آثاره)، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، (دون سنة).
- بالحاج (قاسم بن احمد الشيخ)، مذكرات من اعماق جزيرة زنجبار، منشورات تبين الجاحظية، 2001 م.

- بالحاج (قاسم بن احمد الشيخ)، اقليم الميزابين في الصحافة التونسية 1920-1962، الطبعة الاولى، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2006م.
- برج (محمد عبد الرحمان)، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.
- بسكر (محمد)، اعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم مخطوطة والمطبوعة، دار كرادادة للنشر والتوزيع، جزائر 2013م، الجزء الاول.
- البكري (عبد الرحمن بن عمر بكلي)، مسيرة الإصلاح في الجيل 1918-1948، الطبعة الاولى، تقديم مصطفى صالح باجو، مكتبة البكري، الجزائر، 2004 م.
- بلكي (عبد الرحمن بن عمر)، جهرة رسائل الكبرى، مكتبة البكري، الجزائر، 2007م.
- بلكي (عبد الوهاب بن الشيخ عبد الرحمان بن عمر)، الشيخ الفرادي الحاج أيوب إبراهيم يحي وأثاره الفكرية، وزارة الثقافية، الجزائر، 2015م.
- بن باديس (عبد الحميد)، أبناء المغرب العربي في الشرق العربي، الطبعة الاولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م.
- بن بكير (الحاج سعيد يوسف)، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الطبعة الثانية، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2006م.
- بن رزيق (حميد بن محمد)، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين، تحقيق عبد المنعم عامر محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي، 1977م.
- بن ساسي (ابراهيم)، من اعلام الجنوب الجزائري، دار الثقافة الاسلامية، الجزائر 2011م.
- البنا (رجب)، الإمام الشهيد حسن البنا في الذكرى الأولى لمولده (د د)، (د ب)، (د ت).
- بوحجاج (محمد ناصر)، أبو اليقظان في الدوريات العربية، المطبعة العربية، 1985م.
- بوسام (أبو بكر بن احمد)، أبناء الخلف برجال السلف، الطبعة الاولى، منشورات وزارة الشؤون دينية والأوقاف جزائر، 2015 م.

- بوعزيز(يحي)، ثورات جزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، الطبعة الثانية، الجزائر، 1996م، الجزء الاول.
- بيشي (محمد عبد الحليم)، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، دار زمورة للنشر وتوزيع، الجزائر 2013 م.
- البيومي (محمد رجب)، النهضة الاسلامية في سير اعلامها المعاصرين، الطبعة الاولى، دار الشامية بيروت، 1995م، الجزء الاول.
- تركي (طاهر)، أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر الى جمال عبد الناصر، الطبعة الثانية، دار الحمام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992م.
- تسير (جبارة)، تاريخ فلسطين، الطبعة الاولى، دار الشروق، عمان، 1998م.
- الثعالبي (عبد العزيز)، تونس الشهيدة، الطبعة الاولى، ترجمة سامي الجندي، دار القدس للنشر والتوزيع، بيروت، 1975م.
- جابرين زيد، واخرون، الفكر السياسي الاباضي، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014م.
- الجابري (محمد صالح)، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، دار الحكمة، الجزائر 2007م.
- الجابري (محمد صالح)، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
- حجازي(انور)، عمالقة ورواد، دار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دون سنة).
- الحوت (بيان نويهض)، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، الطبعة الثالثة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1986 م.
- خرفي (صالح)، صفحات من الجزائر دراسات ومقالات من (1962-1972)، الطبعة الاولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972م.



- دبوز(محمد علي)، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340 هـ 1921 م / إلى عام 1395 هـ 1975 م، الطبعة الاولى ، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، الجزء الثالث
- دبوز(محمد علي)، نهضة الجزائرية وثورتها المباركة، وزارة الثقافة ،جزائر 2007م (الجزء الاول. والثاني)
- سعد الله (ابو القاسم)، تاملات وافكار، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2005م.
- سعد الله (ابو قاسم)، بحوث في تاريخ الاسلامي، الطبعة الاولى، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2003 م.
- سعد الله (أبو قاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلام، لبنان، 2005م، الجزء الثالث.
- سعد الله (أبو قاسم)، الحركة الوطنية جزائرية 1986-1900 دار البصائر، جزائر، 2007م، الجزء الاول.
- سعد الله (أبو قاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ جزائر الحديث، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م، الجزء الثاني.
- سليماني (احمد)، تاريخ المدن الجزائرية، الطبعة الاولى، دار القصبه، جزائر، 2007م.
- سيمون (بفاير)، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترايو العيد دودو، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- شاكرا (محمود)، التاريخ المعاصر بلاد المغرب، الطبعة الثانية، المكتب الاسلامي، عمان، 1996م.
- شترة (خير الدين)، إسهامات النخبة الجزائرية، في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1939-1900م، الطبعة الاولى، دار البصائر، الجزائر، 2009 م.



- شترة(خيرالدين)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة(1900-1954)، دار البصائر، الجزائر، 2009م، الجزء الاول.
- شهداد (ابراهيم محمد ابراهيم)، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين (1913-1975)، الطبعة الاولى، دار الاوزاعي، قطر، 1979 م.
- صاري (جيلالي)، بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850-1950)، الطبعة الاولى المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع والإشهار، الجزائر 2008م.
- الصيد (محمد عثمان)، محطات تاريخ ليبيا، الطبعة الاولى، طوب للاستثمار والخدمات، المغرب، 1996م.
- الطائي (عبد الله بن محمد)، تاريخ عمان السياسي، الطبعة الاولى، مكتبة الربيعان، الكويت، 2008م.
- طلاي (إبراهيم محمد)، المدن السبع في وادي ميزاب، دون طبعة، جمعية التراث، الجزائر، غرداية، دون سنة.
- عبد القادر (محمد)، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، دار المعرفة، لبنان، 2003م.
- العربي (إسماعيل)، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- عفانة (حسام الدين بن موسى)، يسألونك، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة القدس، 2014م، الجزء التاسع عشر.
- عقيل (عبد الله)، أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الطبعة الثامنة، دار البشير، مصر، دون تاريخ، الجزء الاول.
- عمارة (محمد)، الأعمال الكاملة لمحمد عبده، في ستة أجزاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974م.

- العمري (مؤمن)، الحركة الثورية في الجزائر (من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، جزائر 2003م.
- عميرايوي (احميدة)، وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.
- عميرايوي (أحميدة)، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، جزائر، 2004 م.
- غنيمي (رأفت)، التاريخ المعاصر للامة العربية والاسلامية، الطبعة الاولى، دار الثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة، 1992م.
- غنيمي (رأفت)، دراسات افريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، (دون طبعة)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (دون بلد)، (دون سنة).
- فردهاليداي، المجتمع والسياسة في الجزيرة العربية، الطبعة الاولى، تويب محمد الرميحي، شركة كاظمة للنشر والترجمة، الكويت، 1976م.
- فرصوص (احمد محمد)، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، دار البعث، الجوائر، (دون تاريخ).
- فضلاء (محمد الحسن)، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار الهومة، الجزائر 2002م، الجزء الثالث.
- فضلاء (محمد الحسن)، من أعلام الإصلاح في الجزائر، دار الهومة، جزائر، 2000م، الاجزاء (الاول والثاني).
- قداش (محفوظ)، محمد قنانش، نجم شمال افريقيا 1926-1937، وثائق وشهادات دراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م.
- القصاب (احمد)، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، الطبعة الاولى، ترجمة حماد الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986م.

- الكاملي (ابي رأس عبد الله بن محمد)، أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، مطبعة شهاب، قسنطينة، الجزائر، 1966م.
- كروم (الحاج احمد بن حمو)، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اطفيش العالم العامل، الطبعة الاولى، مطبعة العالمية، غرداية، الجزائر، 2010م.
- محمد (اسماعيل المقدم عفا الله عنه)، خواطر الوهابية، الطبعة الاولى، دار التوحيد للتراث، مصر، 2008م.
- المدني (احمد توفيق)، جغرافية القطر الجزائري، للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م.
- المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح، عالم المعرفة، الجزائر، 2010 م، الجزء الاول.
- المصري (أحمد حمود)، عمان وشرقي إفريقيا، ترجمة أمين عبد الله، سجل العرب، عمان، 1980 م.
- معدي (الحسيني الحسيني)، الملك محمد ادريس السنوسي حياته وعصره، دار الكنوز للنشر والتوزيع، 2012م.
- مفدى (زكريا)، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق احمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدى زكريا، الجزائر، 2003م.
- مفدى (زكريا)، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، الطبعة الاولى، تحقيق إبراهيم نجار، الجزائر، 2010.
- مياسي (إبراهيم)، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837، 1934، دار الهومة للنشر والتوزيع جزائر، 2005م.
- ناصر (محمد)، إبراهيم اطفيش صوت الجزائر في المنفى، الطبعة الاولى، الجزائر، 2005 م .

- ناصر (محمد)، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، قسم الاول، مجلد الاول.
- ناصر(محمد)، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، المطبعة العربية، الجزائر، 1984م.
- ناصر(محمد)، عمر راسم مصلح الثائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- ناصر(محمد)، إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، الطبعة الخامسة، كولور يوم 2013 م.
- ناصر(محمد)، إبراهيم اطفيش وجهاده الإسلامي، جمعية التراث المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1991م.
- ناصر محمد، شخصيات جزائرية، عالم المعرفة، 2013م، قسم الثالث، مجلد الثاني.
- نمير (ياسين)، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، الطبعة الاولى، دار الفكر، عمان، 2010 م.
- النوي (حمو محمد عيسى)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار كروان، باريس فرنسا، 1981، الجزء الاول.
- وهيب (محمد علي بن حماد)، من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002م، الجزء السادس.

#### مصادر ومراجع الفرنسية

- Ahmed Mehsas, **le mouvement revolutionnaire en Algerie**,ed l'hamattan,paris,1979
- Ali Merad, **le réformisme musulman en Algérie de 1925 –1940 essai d,histoire religieuse et sociale** ,ed mouton, paris,1990
- Lieutenant D'ARMAGNAG , **Le m'Zab et Les Pays Chaamba**(**Editions Braconnier** , Alger, 1934

- Manuel Hassassian، Palestime Factionalism in the National Movement( 1919-1939) passia East Jerusalem1990

### الرسائل الجامعية مذكرات:

- باباو زهير فتح الله اسماعيل، شرح مختصر العدل والانصاف للشيخ محمد بن يوسف اطفيش باب المنطوق والمفهوم دراسة وتحقيق، مذكرة نيل الماجستير في علوم اسلامية تخصص اصول الفقه جامعة الجزائر كلية علوم اسلامية، ق شريعة، 2006-2007م.
- بكار الدهمة، دور منطقة غرداية في الحركة الوطنية، جامعة الجزائر 2 كلية علوم انسانية واجتماعية قسم التاريخ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ معاصر تخصص المقاومة الوطنية وثورة الجزائرية، جزائر، 2012م.
- بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين 1919-1939، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007-2008م.
- حاج (موسى بن عمر)، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية، من منظور أعلام ميزاب 1902-أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2007-2008م.
- زيلوخة بوقرة، سيكيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر (جمعية علماء المسلمين نموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2008-2009 م.
- شعشوع معمر، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وقضايا المشرق العربي في مجلة المنهاج 1925-1931 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر تخصص علاقات بين المشرق والمغرب كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، 2011، 2012م.

مجلات ومقالات

- ابراهم حاج محمد (الشيخ علامة قطب الأئمة اطفيش عالما ومجاهدا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات عدد عشرة، غرداية، الجزائر، 2010م.
- ابراهيم حاج احمد، (العمران في ميزاب وفن تهيئة المجال الحيوي، الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية)، مجلة علوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة غرداية، جزائر 2014م.
- اطفيش ابراهيم، (الدين والسياسة)، مجلة منهاج، العدد الاول، 1925م.
- اطفيش ابو اسحاق ابراهيم، (مقدمة المنهاج)، مجلة المنهاج، عدد الاول، محرم 1344هـ (1925م).
- اورغي عبد الحكيم: (حوار الاباضية مع الآخر في الخطاب الإصلاحى الحديث مصلح محمد بن يوسف اطفيش (1821-1914م) )، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد الاثنا عشر، جامعة فرانكفورت المانيا 2011م.
- باجو مصطفى، (القطب اطفيش والمدونة الكبرى) ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد الاثنا عشر، جامعة قسنطينة، 2011م.
- بالحاج بن باحمد ناصر، موقف سكان وادي ميزاب من التجنيد الاجباري 1912-1925، جمعية تراث، دار المعارف والتعارف والاعتراف 1 فبراير 2018م.
- بسناسي سعاد، (ملاحح طريقة التعليمية السمعية البصرية في كتاب الرسم في تعليم الخط، للشيخ اطفيش)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد الاثنا عشر، جامعة وهران، الجزائر، 2011م.
- بن بكير ابن عمر الحاج موسى، (الحركة الاصلاحية في ميزاب تحت مجهر الادارة الاستعمارية)، دورية الحياة، عدد عشر، الجزائر، 2006م.

- بن سعد محمد السعيد، (الشيخ اطفيش (القطب) وعلوم بلاغة وقارية في الموضوع (والمنهج)، مجلة الواحات للبحوث للدراسات، عدد اثنا عشر، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة غرداية، جزائر، 2011م.
- بن عطى الله عبد الله، وسائل الاصلاح الاجتماعي عند الشيخ اطفيش القطب )، مجلة الواحات للبحوث والدراسات عدد الاثنا عشر، قسم اللغة العربية وآدابها المركز الجامعي تبسة، الجزائر، 2011م.
- بوتردين يحي، (شيخ اطفيش اطفيش القطب مفسرا )، مجلة الواحات للبحوث ودراسات، عدد أربعة عشر، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة غرداية، الجزائر، 2011م.
- بوزيد حمزة، القيمة العمرانية لمدينة غرداية )، مجلة كلية الآداب وعلوم إنسانية، عدد خاص، بقاس جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس المغرب، 2014م.
- بيالة عبد الله، (رحلة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جبل نفوسة)، محاضرة، اليومان الدراسيان العلميان، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائر العالم العامل، الجمعية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، 25 و 26 مارس 2010م.
- التواتي بن التواتي، (الإمام القطب محمد بن إبراهيم اطفيش ومنهجه الاستدلالي)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الاثنا عشر، جامعة عمار التليجي الاغواط، الجزائر، 2011م.
- جهلان محمد، (الشيخ اطفيش قطب ودوره في التواصل الحضاري بين الجزائر وعمان)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد عشر، قسم اللغة العربية وآدابها المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2010 م.
- جيلا لي احمد، (شيخ محمد بن يوسف اطفيش لغويا)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد الاثنا عشر، جامعة النعامة، الجزائر، 2001 م.

- شعشوع معمر ، (الشيخ إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية)، مجلة العصور الجديدة، العدد ثلاثة عشر، افريل 2014م.
- علال الفاسي، (ابو اسحاق اطفيش)، دورية الحياة، عدد اربعة، جمعية قرارة، الجزائر، ديسمبر 2000م.
- غزال امال، (الحكم البوسعيدي في زنجبار)، مجلة المنهاج، عدد الاول، جمعية الشيخ ابي اسحاق ابراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر 2011م.
- الفقيه السياسي محمد الصادق النيفر (1883-1938)، مجلة الامة التونسية، 19 افريل 2018 [www.alomma.tn](http://www.alomma.tn)
- قاسم بن احمد الشيخ الحاج، (حول رحلتي الشيخ ابي اسحاق ابراهيم اطفيش الى جزيرة زنجبار)، دورية الحياة، عدد اربعة، جزائر، 2000م.
- نسيل عمر، (الشيخ اطفيش القطب حياته وأثاره وفكره)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد اربعة عشر، قسم الحقوق مركز لجامعي غرداية، الجزائر، 2011 م.
- يوسف أيمن، (الحاج أمين الحسيني بين العفائدية التقليدية والواقعية السياسية- دراسة حالة في النخبة السياسية الفلسطينية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، عدد اثنان، فلسطين، 2007م.

#### معاجم وموسوعات:

- بالقاضي (محمد هشام)، معجم رجال الدين والإصلاح في الجزائر، وزارة الثقافة، 2011م، الجزء الثاني.
- بن نعيمة (عبد المجيد) وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1830 - 1954 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر 2007م.



- بوصفصاف (عبد الكريم)، معجم اعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، الطبعة الاولى، دار مداد يونيفارسيطي برأس، قسنطينة، الجزائر، 2015م، (الاجزاء الاول الثاني)
- الزركلي (خير الدين)، أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الخامس عشر، لبنان، 2002م (الأجزاء الثاني والثالث)
- الطيب (محمد سليمان)، موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، سوريا 1997م، الجزء الاول.
- فؤاد صالح، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، الطبعة الرابعة، مكتبة حسن العصرية لبنان 2013م، الجزء الاول.
- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1993م، (الاجزاء الثاني والثالث)
- مجموعة الباحثين، معجم أعلام الإباضية، منشورات عالم المعرفة، الجزائر 2008، الجزء الثاني.
- مجموعة المؤلفين، موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين، الطبعة الاولى، دار الجيل، لبنان، 2004م.
- مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009 م، الجزء الثاني.
- محمد (خير رمضان يوسف)، معجم المؤلفين المعاصرين في اثارهم المخطوطة والمفقودة وما طبع منها أو حقق بعد وفاتهم (1897م-2003)، مكتبة ملك فهك الوطنية، الرياض، 2003م، الجزء الاول.

- موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة أول طبعة خاصة وزارة المجاهدين.
- نبهان (يحي محمد)، معجم مصطلحات التاريخ، دار ياقا العلمية، عمان، الأردن، 2008 م.
- نويهض (عادل)، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، دار الأبحاث الإعمال الخاصة بالجزائر، (دون تاريخ).

# فهرس الموضوعات

	شكر وعران
أ-د	مقدمة
<b>الفصل التمهيدي: بيئة اطفيش بني ميزاب</b>	
7	أولاً: الأرض والسكان
7	أ-الأرض
8	ب-السكان
11	ثانياً: الأوضاع السياسية
11	أ-الاحتلال الفرنسي
13	ب-معاهدة الحماية ونتائج الاحتلال
17	ت-التجنيد الإجباري
20	ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية والثقافية
20	أ-الاجتماعية
23	ب-الثقافية
26	رابعاً: الأوضاع الاقتصادية
27	أ-الزراعة والرعي
27	ب-الصناعة
28	ت-التجارة
<b>الفصل الأول: شخصية أبو إسحاق اطفيش</b>	
31	أولاً: نسبه ومولده
31	أ-نسبه
31	ب-مولده
32	ثانياً: حياته العلمية وأخلاقه
32	أ-حياته العلمية
37	ب-أخلاقه
39	ثالثاً: نفيه من تونس ووفاته

39	أ-نفيه من تونس
43	ب-وفاته
<b>الفصل الثاني: إسهامات أبي إسحاق اطفيش الإصلاحية</b>	
45	أولاً: نشاطه في الجزائر
45	أ-فلسفته الإصلاحية
46	ب-منهجه الإصلاحي
48	ثانياً: نشاطه في تونس ومصر
48	أ-تونس
53	ب-مصر
60	ثالثاً: نشاطه في فلسطين وعمان
60	أ-فلسطين
62	ب-عمان
66	رابعاً: نشاطه في جزيرة زنجبار وليبيا
66	أ-زنجبار
69	ب-ليبيا
73	الخاتمة
77	الملاحق
89	قائمة البيبليوغرافيا
104	فهرس الموضوعات